ق والقرآن المجيد

مجلة فصلية تعنى بالشأن القرآني تصدر عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية وحدة الإصدارات في العتبة الكاظمية المقدسة / العدد ٦٣/ السنة الثامنة ١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م

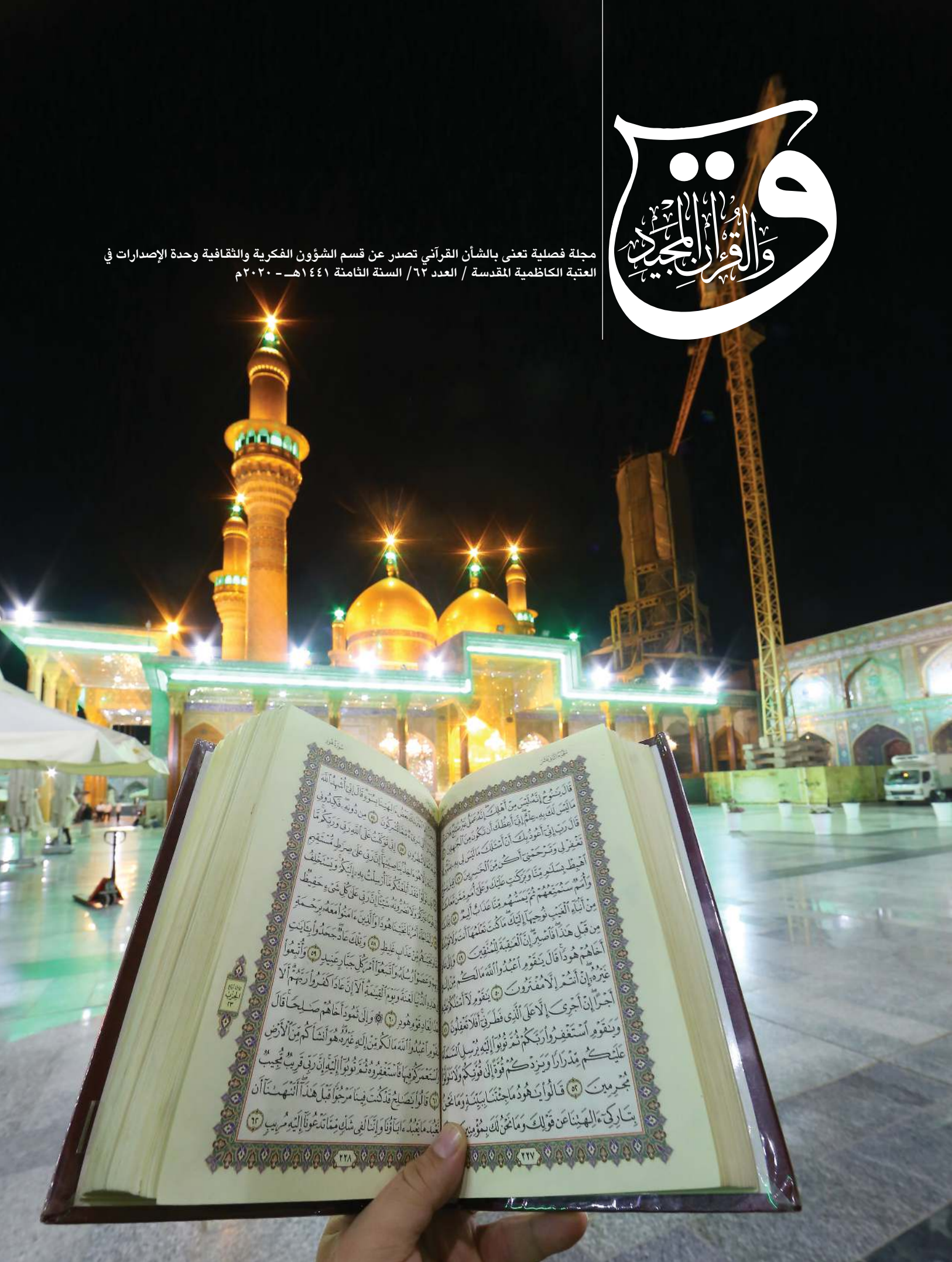

مجلة فصلية تعنى بالشأن القرآني تصدر عن
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
وحدة الإصدارات
العتبة الكاظمية المقدسة
العدد ٦٢ / السنة الثامنة / ١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق الوطنية
ببغداد (١٨٤٧) لسنة ٢٠١٣
زورونا: www.aljawadain.org

١٢
١٠ احذر الوقوع في مستنقع الظنون
١٨ اللّه .. اللّه بالقرآن لا يسبقنّكم غيرُكم
٢٠ وَاصبِر الصبرَ الجميلَ
٢٦ الفساد الاقتصادي في القرآن
٣٦ القصص القرآني (نظرة استشراقية)

المشرف العام
م. جلال علي محمد

رئيس التحرير
الشيخ عدي الكاظمي

السلامة الفكرية والتدقيق اللغوي
الشيخ عماد الكاظمي

سكرتير التحرير
سمير جميل الربيعي

التصميم والإخراج الفني
عبدالله جاسم محمد

كلمة العدد

سؤال متروك للإجابة

تأمل وضعك واستشعر ما أنت فيه فكل الذي تمر فيه هذه الأيام ليس طبيعياً بالمرة، فلا أعتقد أنه كان يخطر على بالك ولو للحظة على طول مدى حياتك أنك سوف تعيش هذه العزلة الاجتماعية القسرية المفروضة عليك، ولم يكن ليخطر على بالك أبداً أنك سوف تتعامل مع أقرب الناس إليك بحذر وتوجُّس، لتترك ما بينك وبينه مسافة من الأمان، أو تستحدث في نفسك شعبة من الجمود العاطفي تجعلك متبلِّد الأحاسيس جدب المشاعر مع أهلك وأطفالك ، بعدما كنت مرهف الحس، جياش العاطفة، سمح التعامل، كثير المباشرة، جميل المعاشرة، حسن الصحبة والتودد، وفجأة ينقلب حالك معهم إلى غير حال، وتكثر في تعاملك معهم اللاءات، لا تخرجوا، لا تلمسوا، لا تعانقوا، لا تصافحوا، لا تزاوروا، لا أجدنَّ أحدكم خالف التعليمات الصحية، لا تبرحوا المكان، لا تغادروا البيت، قائمة طويلة من اللاءات المتشددة، ولكنها على أي حال لاءات ضرورية تنسجم مع الواقع الذي تعيشه المرحلة، وواجبة لأنها تدفع ضرراً محتملاً، ودفع الضرر المحتمل واجب عقلاً.

عالم تعيشه بهذه الكيفية مليء بالمفاجئات مشحون بالغرائب، و بالمصائب والآفات كذلك، حريٌ بك أنْ تحذره وتكون منه على وَجَل، فمصيرك فيه مرهون بالغيب، لا يعلم عاقبته وما سيؤول إليه إلا الله سبحانه وتعالى ، يحيط بك الخوف مما هو آت، وتنتابك الهواجس من المستقبل، إن اطمأننت أخذتك الصوارف والطوارق، وإنْ توجَّست جف ريقك ولم يهنأ عيشك، وأنت بين هذا وذاك تعيش حالة قلق مريع وأزمة ثقة وعدم اطمئنان، فكل الذين تحبهم هم مشروع إصابة، وإنهم في أية لحظة يمكن أنْ يصابوا بهذا الوباء اللعين إذ لا ضمان على عدم الإصابة، قد تلبسك القلق وأحاطك من كل جانب، لا سيما وأنت تعلم أنَّ محاولات مكافحته لا تنسجم وسرعة انتشاره، وأنَّ الكوادر الطبية رغم مجاهدتها له وجهودها الجبارة في مكافحته، لم تجد حلاً معه فأعجزها هذا الفيروس الصغير المتناهي في الصغر، وهذا الذي يثير حفيظتك ويبعث الشك في نفسك، ويرسم علامة استفهام كبيرة في داخلك، لماذا لم تجد دول العالم لا سيما الكبرى والمتقدمة منها مصلاً أو عقاراً أو علاجاً يكافح هذا الوباء، ولماذا لم تتكاتف وتتوحد جهودها في القضاء عليه لحد الآن رغم ابتلائها وشعوبها به على حدٍ سواء؟؟؟ سؤال متروك للإجابة.

سكرتير التحرير

الإمـــام الجـــواد عليه السلام

وآثاره في تفسير القرآن الكريم

-٩-

تحدثنا في الحلقة السابقة عن قوله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾[1]، وتم بيان ما يتعلق بها من حيث المراد من المعنى العام والخاص للهداية، وما يتعلق باختيار الإنسان للطريق الذي يريد أنْ يسلكه ضمن الرواية التفسيرية للإمام محمد الجواد عليه السلام، وفي هذه الحلقة نحاول بيان رواية تفسيرية لها علاقة ببيان مسألة قرآنية تتعلق بأصحاب الأعراف وأحوالهم ومقامهم في القرآن الكريم

الآيــة العاشرة

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَىٰهُمْ ۚ وَنَادَوْا۟ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۚ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾[2]

الشيخ عماد الكاظمي

روي عن سعد بن سعد[3]، قال: ((سألت أبا جعفر عليه السلام عن هذه الآية: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُوْنَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوْهَا وَهُمْ يَطْمَعُوْنَ﴾؟ فَقَالَ: هُمْ -يَا سَعْدُ- الْأَئِمَّةُ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ السَّلَامُ))[4].

إنَّ الرواية التفسيرية الشريفة تبيِّن مسألة من المسائل القرآنية المهمة التي لها علاقة بمقام النبي والأئمة عليهم السلام في القرآن الكريم، وبيان آثارهم يوم القيامة، وما يتعلق بذلك من موضوعات أخرى، ونحاول من خلال الآية المباركة والرواية التفسيرية الشريفة بيان موضوعين بإيجاز، يتناول الأول مصطلح الأعراف وما يتعلق به، والآخر أقوال المفسرين في الآية المباركة، وبيان الاختلافات في مصاديق أهل الأعراف.

أولًا: المراد من الأعراف

لقد ورد في كلام العلماء بيان المراد من الأعراف، وأين يقع ذلك، بأقوال متقاربة ومتشابهة إجمالًا، ونذكر من ذلك ما يأتي:

قال الراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ/١١٠٨م): ((فَإِنَّهُ سُوْرٌ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ))[5].

وقال الشيخ الطريحي (ت١٠٨٥هـ/١٦٧٤م): ((وَهُوَ السُّوْرُ الْمَضْرُوْبُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَهِيَ أَعَالِيْهِ، جَمْعُ عُرْفٍ، مُسْتَعَارٌ مِنْ عُرْفِ الْفَرَسِ وَالدِّيْكِ))[6].

فهذان القولان الواردان للتعريف يظهران المراد من الأعراف، بأنه السور الفاصل بين الجنة والنار، مع إضافة كونه عاليًا كما أشار الشيخ الطريحي إلى ذلك، وهذا ما أكده الشيخ حسن المصطفوي (ت١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) عند بيانه وتحقيقه لكلمة (الأعراف)، فبعد أنْ ذكر كلام اللغويين قال: ((الْأَعْرَافُ جَمْعُ عُرْفٍ، كَقُفْلٍ وَغُسْلٍ، وَقُلْنَا إِنَّهُ مَا يَعْلُوْ وَيُعْرَفُ))[7]، ولكنه ذكر ما هو أبعد مما يتعلق بالمعنى المراد المعهود، فقال: ((وَهَذِهِ مُقَامَاتُ أَوْلِيَائِهِ الْمُقَرَّبِيْنَ السَّابِقِيْنَ الَّذِيْنَ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيْمِ؛ وَلَمَّا ذَكَرَ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ وَأَصْحَابَ النَّارِ وَمُكَالَمَاتِهِمْ قَالَ تَعَالَى: وَعَلَى الْأَعَالِيْ مِنْهُمَا رِجَالٌ))، ولكن مما يحتاج إلى تأمل ومراجعة في الوقت نفسه هو ما ذيَّل به ذلك بقوله: ((وَيَدُلُّ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى [العلو والارتفاع] قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَعْرِفُوْنَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾ فَإِنَّ الْمَعْرِفَةَ بِهِمْ وَبِأَحْوَالِهِمْ وَمَقَامَاتِهِمْ تُوْجِبُ عُلُوًّا، وَإِحَاطَةً، وَارْتِفَاعًا عَلَيْهِمْ))[8]. فإنْ كان مقصوده العلو والارتفاع المعنوي والمعرفي والمقامي فهذا مما لا إشكال فيه، فوظيفتهم تستلزم ذلك، وأما إنْ كان مقصوده الارتفاع المادي ولعله هو المراد منه بقرينة ما مضى من كلام، فلا أظنَّ ذلك ملائمًا؛ حيث انكشاف الحقائق في ذلك اليوم انكشافًا تامًّا.

ثانيًا: أقوال المفسرين في الآية المباركة

ذكر المفسرون آراء متعددة في بيان المراد من أهل الأعراف في الآية المباركة، ونختصر ذلك على ما يأتي:

١- ذكر الطبري (ت٣١٠هـ/٩٢٣م) روايات كثيرة مختلفة في بيان المراد من أهل الأعراف، وأغلبها في الواقع لا تتلاءم مع مقام أهل الأعراف الذين جعلهم الله تعالى فيه، فمنها: إنَّهم صنف من أهل الذنوب من الناس حبسوا هناك. أو إنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم. أو إنهم قوم كانت لهم أعمال أنجاهم الله بها من النار، وهم آخر من يدخل الجنة. أو إنهم قوم قتلوا في سبيل الله بمعصية آبائهم، فمنعهم قتلهم في سبيل الله عن النار، ومنعتهم معصية آبائهم أن يدخلوا الجنة. أو إنهم قوم صالحون فقهاء علماء. أو إنهم ملائكة وليسوا ببني آدم .... إلى غير ذلك من أقوال[9].

١- سورة الإنسان: الآية ٣.
٢- سورة الأعراف: الآية ٤٦.
٣- سعد بن سعد الأحوص الأشعري القمي، من كبار علماء ومحدثي الشيعة الإمامية الثقات، كان فقيهًا فاضلًا، عظيم المنزلة، جليل القدر، روى عن الإمامين الرضا والجواد عليهما السلام. توفي قبل عام ٢٢٠هـ. ينظر: معجم رجال الحديث، السيد أبو القاسم الخوئي ٨/٦٢-٦٣.
٤- بصائر الدرجات، الشيخ محمد بن الحسن الصفار ٢/٤٤٦.
٥- مفردات ألفاظ القرآن ص٥٦٢ (عرف).
٦- مجمع البحرين ج٢ ص١٥٨ (عرف).
٧- التحقيق في كلمات القرآن الكريم ٨/١١٩ (عرف).
٨- المصدر نفسه.
٩- ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١٢/٤٥٢-٤٦٠.

<<<

>>> وبعد أنْ ذكر الطبري هذه الأقوال وغيرها المتعددة قال: ((وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِيْ أَصْحَابِ الْأَعْرَافِ أَنْ يُقَالَ كَمَا قَالَ اللهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ فِيهِمْ: هُمْ رِجَالٌ يَعْرِفُوْنَ كُلًّا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ بِسِيْمَاهُمْ، وَلَا خَبَرَ عَنْ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ يَصُحُّ سَنَدُهُ، وَلَا أَنَّهُ مُتَّفَقٌ عَلَى تَأْوِيْلِهَا، وَلَا إِجْمَاعَ مِنَ الْأُمَّةِ عَلَى أَنَّهُمْ مَلَائِكَةٌ))[10].

إنَّ الطبري لم يبيِّن المراد من أصحاب الأعراف وصفتهم، بل سرد جمعًا من الروايات فيما قيل فيهم، ولم يرجح أيًّا منها، بل أرجع القول إلى القرآن من غير تفسير، بقوله إنهم رجال كما قال القرآن، وهذا في الواقع أمر بديهي ظاهر.

٢- قال الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ/١٠٦٨م): ((أَحَدُهَا: إِنَّهُمْ فُضَلَاءُ الْمُؤْمِنِيْنَ فِيْ قَوْلِ الْحَسَنِ وَمُجَاهِدٍ، قَالَ أَبُوْ عَلِيٍّ الْجُبَّائِيُّ: هُمْ الشُّهَدَاءُ وَهُمْ عُدُوْلُ الْآخِرَةِ، وَقَالَ أَبُوْ جَعْفَرٍ عليه السلام: هُمُ الْأَئِمَّةُ، وَمِنْهُمُ النَّبِيُّ ﷺ. وَقَالَ أَبُوْ عَبْدِ اللهِ عليه السلام الْأَعْرَافُ كُثْبَانٌ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيُوْقَفُ عَلَيْهَا كُلُّ نَبِيٍّ، وَكُلُّ خَلِيْفَةِ نَبِيٍّ مَعَ الْمُذْنِبِيْنَ مِنْ أَهْلِ زَمَانِهِ، كَمَا يُوْقَفُ قَائِدُ الْجَيْشِ مَعَ الضُّعَفَاءِ مِنْ جُنْدِهِ، وَقَدْ سُبِقَ الْمُحْسِنُوْنَ إِلَى الْجَنَّةِ، فَيَقُوْلُ ذَلِكَ الْخَلِيْفَةُ لِلْمُذْنِبِيْنَ الْوَاقِفِيْنَ مَعَهُ انْظُرُوْا إِلَى إِخْوَانِكُمُ الْمُحْسِنِيْنَ، قَدْ سَبَقُوْا إِلَى الْجَنَّةِ، فَيُسَلِّمُ الْمُذْنِبُوْنَ عَلَيْهِمْ. وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾))[11].

إنَّ الشيخ الطوسي قدس سره عند تفسيره للآية المباركة قد ذكر بعد هذا القول أقوالًا متعددة، كبعض الأقوال التي ذكرها الطبري كما تقدم، وهذا القول الذي قد ذكره مما يمكن الاعتماد عليه، فهو أقرب إلى المعنى من خلال سياق الآية المباركة، وفيه ما يطابق الروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام في بيان المراد من أولئك الرجال الذين سيكون لهم ذلك المقام في الآخرة.

وبعد ذلك ذكر الشيخ الطوسي ما يتعلق بما يقوم به أهل الأعراف من عمل، ومما قاله: ((ثُمَّ يُنَادِيْ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ، وَهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالْخُلَفَاءُ أَهْلَ النَّارِ مُقَرِّعِيْنَ لَهُمْ: ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾ أَهَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ﴾[12]، يَعْنِيْ هَؤُلَاءِ الْمُسْتَضْعَفِيْنَ الَّذِيْنَ كُنْتُمْ تَحْتَقِرُوْنَهُمْ، وَتَسْتَطِيْلُوْنَ بِدُنْيَاكُمْ عَلَيْهِمْ .... وَيُؤَكِّدُ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ عُمَرُ بْنُ شَيْبَةَ وَغَيْرُهُ: أَنَّ عَلِيًّا عليه السلام قَسِيْمُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَرَوَى ابْنُ شَيْبَةَ بِإِسْنَادِهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "يَا عَلِيُّ كَأَنِّيْ بِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَبِيَدِكَ عَصَا مِنْ عَوْسَجٍ تَسُوْقُ قَوْمًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَآخَرِيْنَ إِلَى النَّارِ))[13].

إنَّ ما تم ذكره يؤكد ما ذهب إليه بما يتعلق في أصحاب الأعراف من الأنبياء والأئمة عليهم السلام، الذين هم أصحاب هذا المقام الرفيع الذي سيكون لهم ذلك الشأن العظيم من حيث الشفاعة عند الله تعالى للمؤمنين، وإقامة الحجة على غيرهم بما كانوا يعتقدون فيهم، وهذا يطابق ما ورد في الرواية التفسيرية عن الإمام الجواد عليه السلام.

٣- الفخر الرازي (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م) قد تناول الروايات المختلفة في بيان أهل الأعراف وجعلها على قسمين رئيسين على كثرتها واختلافها، فقال: ((وَلَقَدْ كَثُرَتِ الْأَقْوَالُ فِيْهِمْ، وَهِيَ مَحْصُوْرَةٌ فِيْ قَوْلَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنْ يُقَالَ إِنَّهُمُ الْأَشْرَافُ مِنْ أَهْلِ الطَّاعَةِ وَأَهْلِ الثَّوَابِ. الثَّانِيْ: أَنْ يُقَالَ إِنَّهُمْ أَقْوَامٌ يَكُوْنُوْنَ فِيْ الدَّرَجَةِ السَّافِلَةِ مِنْ أَهْلِ الثَّوَابِ))[14]. ثم يذكر مصاديق الصنفين كما تقدم في روايات الطبري، ولكنه لم يرجِّح أو يبيِّن المراد من أولئك الرجال الذين مدحهم الله تعالى وبيَّن مقامهم، فقال في ختام ذلك: ((فَهَذِهِ تَفَاصِيْلُ أَقْوَالِ النَّاسِ فِيْ هَذَا الْبَابِ، وَاللهُ أَعْلَمُ. ثُمَّ إِنَّهُ تَعَالَى أَخْبَرَ أَنَّ أَصْحَابَ الْأَعْرَافِ يَعْرِفُوْنَ كُلًّا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ بِسِيْمَاهُمْ ....))[15].

٤- السيد محمد حسين الطباطبائي (ت١٤٠٣هـ/١٩٨٢م) وقد ناقش السيد ذلك نقاشًا علميًّا رائعًا من جوانبه المتعددة، حيث ذكر جميع الأقوال الواردة في بيان ﴿وَعَلَى

١٠- المصدر نفسه ١٢/٤٦٠.
١١- التبيان في تفسير القرآن ٨/٤١١.
١٢- سورة الأعراف: الآيتان ٤٨-٤٩.
١٣- التبيان في تفسير القرآن ٨/٤١١.
١٤- التفسير الكبير ١٤/٢٤٨.
١٥- المصدر نفسه ١٤/٢٥٠.

الْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾، والتي أنهاها إلى اثني عشر قولًا، ثم ذكر ما يتعلق بأهمية هذا الصنف الذين خصهم الله تعالى فقال: ((لَا رَيْبَ أَنَّ إِطْلَاقَ لَفْظِ ﴿رِجَالٌ﴾ لَا يَشْمِلُ الْمَلَائِكَةَ فَإِنَّهُمْ لَا يَتَّصِفُوْنَ بِالرُّجُوْلِيَّةِ وَالْأُنُوْثِيَّةِ، كَمَا يَتَّصِفُ بِهِ جِنْسُ الْحَيْوَانِ، وَإِنْ قِيْلَ: إِنَّهُمْ رُبَّمَا يَظْهَرُوْنَ فِيْ شِكْلِ الرِّجَالِ فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يُصَحِّحُ الاتِّصَافَ وَالتَّسْمِيَةَ، عَلَى أَنَّه لَا دَلِيْلَ يَدُلُّ عَلَيْهِ. ثُمَّ إِنَّ التَّعْبِيْرَ بِمِثْلِ قَوْلِهِ: ﴿رِجَالٌ يَعْرِفُونَ﴾ إلخ، وَخَاصَّةً بِالتَّنْكِيْرِ يَدُلُّ بِحَسَبِ عُرْفِ اللُّغَةِ عَلَى اعْتِنَاءٍ تَامٍّ بِشَأْنِ الْأَفْرَادِ الْمَقْصُوْدِيْنَ بِاللَّفْظِ، نَظَرًا إِلَى دَلَالَةِ الرَّجُلِ بِحَسَبِ الْعَادَةِ عَلَى الْإِنْسَانِ الْقَوِيِّ فِيْ تَعَقُّلِهِ، وَإِرَادَتِهِ، الشَّدِيْدِ فِيْ قَوَامِهِ))[16].

إنَّ ما ذكره السيد الطباطبائي ﷺ يؤكد شدة اعتناء الله تعالى بهؤلاء الرجال، وأنَّ فيهم من الصفات التي لم يتصف بها غيرهم حيث أوجبت لهم ذلك المقام الرفيع يوم القيامة، ومع أنَّ القرآن الكريم لم يذكر ما يتعلق بصفاتهم سوى ما ورد في الآية المباركة، لكن السيد يرى ظهور وبروز مقامهم، من خلال سياق استعمال هذا اللفظ في موارد أخرى فقال بعدما تقدم: ((وَعَلَى ذَلِكَ [في بيان الرجال] يَجْرِيْ مَا يُوْجَدُ فِيْ كَلَامِهِ تَعَالَى مِنْ مِثْلِ هَذَا التَّعْبِيْرِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾[17]، وقوله: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ﴾[18]، وقوله: ﴿رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾[19] .... فَالْمُرَادُ بـ﴿رِجَالٌ﴾ فِي الْآيَةِ أَفْرَادٌ تَامُّوْنَ فِيْ إِنْسَانِيَّتِهِمْ لَا مَحَالَةَ، وَإِنْ فُرِضَ أَنَّ فِيْهِمْ أَفْرَادًا مِنَ النِّسَاءِ كَانَ مِنَ التَّغْلِيْبِ))[20].

وبعد تصريحه المتقدم في بيان مقام أولئك الرجال يذكر في نقاط أربع ما يدل على خصوصياتهم ببيان تام، ودليل متقن على ذلك، ليذكر الرأي الذي يراه بعده بقوله: ((فَهَذِهِ الْخُصُوْصِيَّاتُ الَّتِيْ تَنْكَشِفُ وَاحِدَةً بَعْدَ وَاحِدَةٍ مِنْ هَذِهِ الْآيَاتِ بِالتَّدَبُّرِ فِيْهَا، وَأُخْرَى تَتْبَعُهَا، لَا تُبْقِيْ رَيْبًا لِلْمُتَدَبِّرِ فِيْ أَنَّ هَؤُلَاءِ الَّذِيْنَ أَخْبَرَ اللهُ سُبْحَانَهُ عَنْهُمْ فِيْ قَوْلِهِ: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾ جَمْعٌ مِنْ عِبَادِ اللهِ الْمُخْلَصِيْنَ مِنْ غَيْرِ الْمَلَائِكَةِ، هُمْ أَرْفَعُ مَقَامًا، وَأَعْلَى مَنْزِلَةً مِنْ سَائِرِ أَهْلِ الْجَمْعِ، يَعْرِفُوْنَ عَامَّةَ الْفَرِيْقَيْنِ، لَهُمْ أَنْ يَتَكَلَّمُوْا بِالْحَقِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَهُمْ أَنْ يَشْهَدُوْا، وَلَهُمْ أَنْ يَشْفَعُوْا، وَلَهُمْ أَنْ يَأْمُرُوْا، وَيَقْضُوْا))[21].

فما أجلَّهُ من بيان، وأعظمَهُ وأدقَّهُ في وضوح صورة أولئك الرجال ((لَهُمْ أَنْ يَتَكَلَّمُوْا بِالْحَقِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَهُمْ أَنْ يَشْهَدُوْا، وَلَهُمْ أَنْ يَشْفَعُوْا، وَلَهُمْ أَنْ يَأْمُرُوْا، وَيَقْضُوْا))، والذي لا ينطبق حقيقة إلا على المعصومين ﷺ كما أكدت ذلك الروايات المباركة الواردة عنهم ﷺ، وكذلك الرواية التفسيرية عن الإمام الجواد ﷺ، فمما روي عن الإمام علي ﷺ قوله في جواب عن الآية: ((نَحْنُ عَلَى الْأَعْرَافِ، وَنَحْنُ نَعْرِفُ أَنْصَارَنَا بِسِيْمَاهُمْ، وَنَحْنُ الْأَعْرَافُ الَّذِيْنَ لَا يُعْرَفُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا بِسَبِيْلِ مَعْرِفَتِنَا، وَنَحْنُ الْأَعْرَافُ يُوْقِفُنَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى الصِّرَاطِ، فَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَنَا وَعَرَفْنَاهُ، وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَنَا وَأَنْكَرْنَاهُ))[22].

إنَّ أغلب ما تم ذكره من أقوال المفسرين وترجيحاتهم لأصحاب الأعراف فيه بيان لما ورد من الروايات الشريفة عن المعصومين ﷺ، وخصوصًا الرواية التفسيرية للإمام الجواد ﷺ، وفي هذا ظهور الاتفاق التام في منهج الثقلين -القرآن والعترة-، وإلى لقاء قادم مع رواية تفسيرية أخرى.

١٦- الميزان في تفسير القرآن ٨/ ١٢٤.
١٧- سورة النور: الآية ٣٧.
١٨- سورة التوبة: الآية ١٠٨.
١٩- سورة الأحزاب: الآية ٢٣.
٢٠- الميزان في تفسير القرآن ٨/ ١٢٤-١٢٥.
٢١- المصدر نفسه ٨/ ١٢٧.
٢٢- الكافي، الشيخ الكليني ج٢ ص١٨٤.

أخبار عن القرآن الكريم

ترجمة: رياض عبد الغني الحسن

The Washington Post

جريدة الواشنطن بوست

شركة أمزون تستبعد من بضائعها دواسات الباب والمواد الأخرى التي نقشت عليها آيات من القرآن الكريم

بعد تلقي أمزون شكاوى على تجار يعملون عبر الإنترنيت يبيعون مواد تحمل عبارات مسيئة للمسلمين، وبضمنها دواسات الأرجل التي توضع عند أبواب البيوت والحمامات، وغيرها من البضائع التي تحمل آيات من القرآن الكريم، بادرت أمازون بسحب العشرات من تلك المواد من سوقها على شبكة الإنترنيت.

قام مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية، وهي مجموعة مدافعة عن المسلمين، بإرسال التحذير لأول مرة إلى بائع المفرد على شبكة الإنترنيت. وقال مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية إنه تلقى شكاوى بشأن هذه المواد من أفراد من المجتمع، مما حدا بالمجموعة إلى تنبيه شركة أمازون. وفي بيان صحفي في الأسبوع الماضي، قالت المجموعة إنَّ المنتجات مسيئة للمسلمين؛ لأنَّ الكتابات المثبتة عليها والرموز الإسلامية "ستدوسها أقدام الزبائن وتنتهك حرمتها".

فبدأت أمازون باستبعاد تلك المواد بعد أنْ سجل مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية الشكاوى.

وقالت أمازون في تصريح لجريدة الواشنطن بوست: (إنَّ على جميع البائعين الالتزام بتعليماتنا الخاصة بالبيع، ومن يخالف تتخذ الإجراءات القانونية بحقّه بما في ذلك احتمال إلغاء حسابه معنا). وأضافت: (إنَّ المنتجات المذكورة يجري إخراجها من مخازننا).

علماً أنَّ (جيف بيزوس) مؤسس شركة أمازون ومديرها التنفيذي هو نفسه صاحب جريدة الواشنطن بوست.

يواصل مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية إرسال قوائم البضائع التي تحمل عبارات مسيئة، وفقاً لما صرح به (إبراهيم هوبر)، الناطق الرسمي عن المجلس، الذي قال: لقد أظهرت شركة أمزون كياسة وسرعة في الاستجابة وهي ما زالت تدقق قوائم بضائعها المماثلة.

هذا وقد طبعت على البضائع المذكورة عبارات بالخط الإسلامي وإشارات فيها آيات من الكتاب المقدس عند المسلمين، وأحاديث للنبي محمد. كما أبلغ مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية مؤخراً عن بضاعة أخرى وهي مقعد مرافق صحية وعليه فنون إسلامية مصورة عن قصر الحمراء، وهو من الآثار العالمية الموجودة في إسبانيا.

ويقول (هوبر) إنَّ المسلمين يرفضون بشكل خاص أنْ تداس النصوص القرآنية والصور الإسلامية. لكنه قال إنَّ الاعتراض على هذه الأنواع من البضائع يشاركهم فيه أيضاً أتباع الديانات الأخرى. وأردف قائلاً: (إنَّ وجود نصوص دينية على دواسة الأقدام في الحمامات، أو على مقعد المرافق الصحية، أمر يستاء منه الجميع". "فلو كانت النصوص أو الصور قد أخذت من الإنجيل ووضعت في المرافق الصحية، فسنعترض عليها نحن أيضاً بالطريقة نفسها).

لكن (هوبر) أضاف أنَّ معظم هذه المواد التي تحمل أشياء مسيئة ربما لم تكن قد وضعت عن قصد، وإنما جاءت من أصحاب المصانع من باب التنويع في التصاميم التي يضفونها على منتجاتهم.

هذا وقد نقلت وكالة (السي أن أن) في وقت سابق خبر إلغاء تلك المنتجات.

ولأنَّ أمازون تتبنى سوقاً عالمية واسعة تشتمل على طائفة عريضة من تجار من أطراف ثالثة، كان لزاماً عليها أنْ تتصدى لبيع منتجات مثيرة للحفيظة. وفي العام الماضي اكتشفت مجموعات المراقبة أنَّ متسوِّقي أمازون اشتروا مواداً تحمل رموزاً عنصرية لتفوق ذوي البشرة البيضاء بما فيها مجوهرات بشكل صليب معقوف، وحقائب أطفال تُحمل على الظهر عليها رموز النازية الجديدة، حتى مع وجود سياسة الشركة التي منعت بيع المنتجات التي تروِّج للكراهية.

INDEPENDENT

صحيفة الاندبيندنت

القرآن أم الحجر الصحي؟ الحجر الصحي من وباء فايروس كورونا يقود مصارعاً في فنون القتال المختلطة إلى الإسلام.

أعلن بطل الفنون القتالية تحوله إلى الإسلام على صفحة التواصل الاجتماعي وكان تاريخ النشر: ١٩ نيسان ٢٠٢٠م.

فقد أعلن (ويلهيلم أوت) تحوله إلى الإسلام في صفحته على الانستجرام يوم الخميس.

وقال مصارع الفنون القتالية المختلطة النمساوي المحترف إنه اعتنق الإسلام بعد دراسته الدين بشكل موسع أثناء إقامته في الحجر الصحي.

وقد أصدر (ويلهيلم أوت) تسجيل فيديو على شبكة الإنترنيت يوم الخميس أدى فيه الشهادة لدخول الإسلام وهو مما يشير رسمياً إلى بدئه مسيرة حياته مسلماً.

وقال في الفيديو: "هذا هو ديني؛ أنا الآن مسلم فخور بإسلامي".

وأشار المصارع إلى أنَّ أزمة وباء فيروس كورونا قد منحته الفرصة في التفكُّر والبحث عن إيمانه بالله، فقال: "لقد بقي الإسلام يشغل ذهني لسنوات".

وأضاف قائلاً: "لقد كنت سابقاً متأثراً بالدعاية السياسية عن الإسلام، لكن الأزمة منحتني الفرصة للوصول إلى قرار".

أما (أوت) الذي ظل يمارس رياضته المحترفة منذ عام ٢٠٠٨م، فقد رفع منشوراً على وسيلة تواصل اجتماعي أخرى في اليوم التالي ضمنه صورة له مع نسخة من القرآن الكريم يقال إنها كانت هدية من زميل مصارع له مسلم اسمه بوراك كيزيليرماك.

قدَّم (أوت) الشكر إلى (المجتمع المسلم بأسره) لاستقباله الحار إياه وأكّد أنه يستعد الآن لصوم شهر رمضان الذي يصومه المسلمون، لأول مرة في حياته.

CNN NEWS 18
news18.com

موقع News18 على الإنترنت

شرطة راجستان تلقي القبض على لص يحاول سرقة نسخة من القرآن الكريم مخطوطة بالذهب تعود إلى عصر المغول الهندي.

وقد كانت شرطة راجستان قد ألقت القبض على رجل بتهمة محاولة الاستيلاء بالقوة على نسخة من القرآن الكريم مكتوب بأحرف ذهبية من عصر المغول الهندي.

تعرفت الشرطة على الرجل وقالت إنَّ اسمه (بانواري مينا) وزعمت أنه كان زعيم عصابة متورط في الجريمة. وقال ضابط الشرطة إنَّ المذكور قد عقد صفقة على البيع بقيمة (١٦٠٠٠٠) روبية مع عائلة بنغالية. إلا أنَّ أحد أفراد العصابة ألقي القبض عليه قبل إتمام الصفقة.

وقالت الشرطة: يقال إنَّ الإمبراطور المغولي الهندي (أكبر) قد وهب نسخة القرآن الكريم المكتوبة بحروف ذهبية إلى إحدى العوائل البارزة في مدينة ماندلكاره. وبسبب ظرف مالي صعب، قررت العائلة أنْ تبيع نسخة القرآن فاتصلت براكيش وهو شخص مقيم في جيبور.

ثم اتصل فيما بعد بعصابة بانواري.

قام مينا باستدعاء أصحاب نسخة القرآن وهاجمهم. ثم فرَّ بالنسخة في سيارة.

وقال د. راجيف باجار، وهو مسؤول كبير في الشرطة الهندية إنَّ نسخة القرآن الكريم التي تحوي على أكثر من ١٠٠٠ صفحة استعيدت من مينا.

احذر الوقوع في مستنقع الظنون

غفران كامل

هناك وباء خطير منتشر بين صفوف المجتمع، كانتشار النار في الهشيم، ألا وهو مرض سوء الظن، المسؤول عن إفساد العلاقات وقطع الأرحام وفتح أبواب الشر؛ لهذا حذر منه القرآن الكريم في غير ذات مرة مشدداً على أفراد الأمة بضرورة اجتنابه والابتعاد عنه، فقال تعالى في ذم سوء الظن بمن كان ظاهره العدالة من المسلمين: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾[1]، عندما نتدبر الآية الكريم نجدها تخاطب المؤمنين على اقتفاء المصلحة القاضية بمنع وقوع الظن الخالي من القرائن في النفس ابتداءً؛ لأنَّ بقاء ظن السوء في قلب الإنسان يجعله يقول ما لا ينبغي، ويفعل ما لا ينبغي، فتقع العداوة والبغضاء بينه وبين أخيه المؤمن، وهو مأمور من قِبل الله تعالى بخلاف ذلك؛ لذلك أرد القرآن الكريم من المؤمن استئصال جذر هذا المرض الخبيث من قلبه قبل أن يقع الضرر المادي الملموس والمحسوس الذي يقطع أواصر المحبة بين الأخوة في الدين، هذا ما نستشفه من أبعاد استخدام مفردة (ٱجْتَنِبُواْ)، أي نجتنب الكثير والكثير من الظنون الواهية في سبيل أن لا يقع (بَعْضَ) أي القليل من الظنون السيئة، فالقليل من الظنون السيئة هو كبير الوقع وكثير الضرر، لذلك يجب أن يعامل المؤمن أخاه المؤمن معاملة حسنة ويأخذه على الظاهر، ويترك تنقيب السرائر التي لا يعلمها إلا الله تعالى.

١- سورة الحجرات، الآية ١٢.

صور سوء الظن

يمكننا أن نقسم سوء الظن إلى قسمين، هما:

أولاً: سوء الظن بالله تعالى:

الظنون الفاسدة قد تكبر في باطن الإنسان رويداً رويداً حتى تبلغ به مبلغاً خطيراً يصل إلى سوء الظن بالله تعالى، والشك في حكمته والعياذ بالله، فقد يفكر الإنسان بالله تفكيراً سلبياً لا يليق بمقامه تعالى، ويدخل في ظنه أنَّ الله سبحانه لن يغفر له، ولن يدفع عنه سوءً، وأن لا يحقق له مبتغى وغيرها من الأمور التي تخالف لطف الله وقدرته ورحمته.

وقد يطال سوء الظن التشكيك بكل ما هو ثابت وجلي في الشريعة المقدسة، فيكون له أثر سلبي في علاقتهم مع الله تعالى، قال عز وجل: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾[2].

٢- سورة آل عمران: الآية ١٥٤.

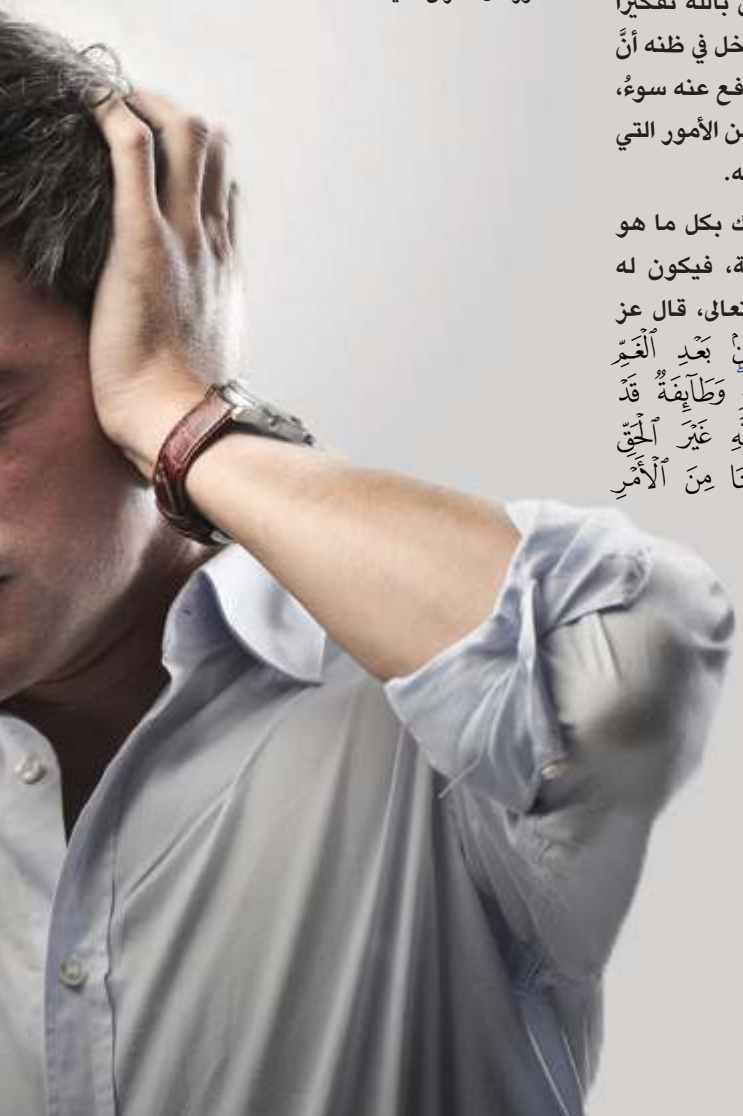

وقال سبحانه في بيان عاقبة سوء الظن: (وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ)[٣].

وقد توعّد الله سبحانه الظانين به ظنَّ السوء بما لم يتوعد به غيرهم، وقد أوضح سبحانه صورة هذا الهلاك والخسران بقوله تعالى: (وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا)[٤]، فهم ضمن دائرة السوء وعليهم غضب الله والعياذ بالله.

وقد أكد أمير المؤمنين عليه السلام أنَّ الإيمان لا ينسجم مع سوء الظن ولا يلتقي معه، قال عليه السلام: (لا إيمانَ مع سوءِ الظنِّ)[٥]، فالمؤمن لا يحمل في قلبه لله تعالى وللناس إلا أجمل الظنون وأحسنها.

فهذه النصوص المباركة تؤكد الآثار السلبية لسوء الظن بالله تعالى، وأهمية اجتناب ذلك للحفاظ على الإيمان بالله، فضلاً عن الفطرة السليمة.

ثانياً: سوء الظن بالناس:

إنَّ الأمة التي يظنُّ أفرادها بعضهم ببعضٍ سوءاً هي أمة هالكة لا محالة، كون سوء الظن عاملاً فاعلاً في تشرذم العلاقات وتمزيقها بين أبناء المجتمع الواحد، لا سيما الحلقة القريبة بالإنسان والتي تتمثل بالمحيطين والأصدقاء والعائلة، فالوساوس الفاسدة والظنون الشريرة تخلق الحزازة والعداء، وتوقع الفرد في مشاكل لا نهاية ولا حد لها، بعد أن تجعل هذا الظان يفقد الثقة بمن حوله من الأقربين والأصدقاء والأهل، وقد يصل به الأمر إلى الظلم -نستجير بالله- فسوء الظن بين الزوجين يبعث على الاتهامات المتبادلة بينهما والرمي بالنقائص -والعياذ بالله- الأمر الذي يحول الحياة الزوجية إلى جحيم مستعر، خصوصاً إذا كانت هناك ردة فعل حادة من الطرف الآخر، مما يؤدي إلى تطور الأمر شيئاً فشيئاً وينتهي بمشاكل معقدة، مع أنَّ القضية في الأساس قد تكون واهية وباطلة، فعن أمير المؤمنين عليه السلام: (مَن ساءَت ظنونُهُ اعتقدَ الخيانةَ بمَن لا يخونَهُ)[٦]، وأيضاً جاء عنه عليه السلام: (إيّاك أن تغلبكَ نفسُكَ على ما تظنُّ، ولا تغلبُها على ما تستيقِنُ، فإنَّ ذلكَ من أعظمِ الشرِّ)[٧].

فالإسلام الحنيف أراد من المسلم أن يحمل فكراً واعياً ومنفتحاً على الآخرين، فلا يتعجل بالتأويلات المنحرفة عن الجادة الصحيحة يميناً وشمالاً، ولا يتسرع بحمل تصرفات الناس وأفعالهم على محمل سوء، ويرتب أثراً على مظنونات واهية وتفسيرات خاطئة، من دون دليل واضح، وانكشاف صريح، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾[٨]، وفي موضع آخر قال تعالى: ﴿وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا﴾[٩]، وأيضاً قوله تعالى: ﴿وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا﴾[١٠].

فالأصل هو الظن الحسن الجميل بالناس ابتداءً، والبناء على الصدق والاعتقاد بالنية الحسنة للأخوة الدين حتى وإن بذر منهم ما يزعجنا، فالتماس العذر عند الزلل أمر مهم، جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (اطلب لأخيكَ عذراً، فإن لم تَجِد لَهُ عذراً فالتمس لَهُ عذراً)[١١]، وجاء عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: (ضَع أمرَ أخيكَ على أحسنِهِ، حتى يأتيَكَ منهُ ما يغلبك، ولا تظننَّ بكلمةٍ خرجَت من أخيكَ سوءاً وأنتَ تجدُ لها في الخيرِ محملاً)[١٢].

فهذا درس تربوي مهم يتعلمه الإنسان في رحاب الثقلين- القرآن والعترة - للحفاظ على جميع العلاقات التي هو بحاجة إليها في مجالات الحياة المختلفة، فضلاً عن آثارها عن الإيجابية الحسنة في الدارين، وحقيقة ما أحوج المجتمع -اليوم- إلى الرجوع إلى كتاب الله تعالى لبناء ذاته، وبناء المجتمع.

٣- سورة فصلت: الآيتان٢٢- ٢٣.
٤- سورة الفتح: الآية٦.
٥- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج٢، ص١٧٨٦.
٦- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج٢، ص١٧٨٧.
٧- المصدر نفسه، ج٢، ص ١٧٨٥.
٨- سورة الإسراء: الآية٣٦.
٩- سورة الفتح، الآية ١٢.
١٠- سورة النجم، الآية ٢٨.
١١- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج٢، ص١٧٨٤.
١٢- المصدر نفسه.

الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة تكرّم حفظة القرآن الكريم

حسين علي السعدي

كرَّمت الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة كوكبة جديدة من طلبة دوراتها ممن حفظوا أجزاءً من القرآن الكريم، في حفل شهده رواق السيد عبد اللّه بن عبد المطلب عليه السلام في رحاب الصحن الكاظمي الشريف بحضور الأمين العام للعتبة الكاظمية المقدسة الأستاذ الدكتور حيدر حسن الشمري وأعضاء مجلس الإدارة الموقَّر، وعدد من الأساتذة والمهتمين بالشأن القرآني، وطلبة الدورات القرآنية وذويهم.

استهل الحفل بتلاوة مباركة من الذكر الحكيم عطرت بها أسماع الحاضرين الطالبة الحافظة رقية جعفر، بعدها كلمة الأمانة العامة ألقاها عضو مجلس الإدارة الشيخ منير حسين صالح بيَّن فيها قائلاً: (هناك إضاءات وإشراقات تنفع طلبتنا الأعزاء في مسيرتهم العلمية والحياتية، وأول الكلام أذكر بقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (لِكُلِّ شيءٍ آفةٌ، وآفةُ العلمِ النسيانُ)، وعليكم جميعاً أبناءنا وبناتنا وضع هذا الحديث بين أيديكم، ونصب أعينكم، فإنْ لم تواظبوا على قراءة القرآن وتكرار ما حفظتموه، وما أودعه الله في صدوركم فإنكم سوف تسقطون في هذه الآفة، وتخسرون ما أنعم الله به عليكم، وأضيف على ذلك أنَّ هناك حقيقة يجب الإشارة إليها، ألا وهي أنَّ بعض الأمور تظهر أمامنا بصورة معينة، إلا أنَّ حقيقتها صورة مغايرة تماماً، وأنتم أهل القرآن أعرف بذلك، يقول الله تعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ

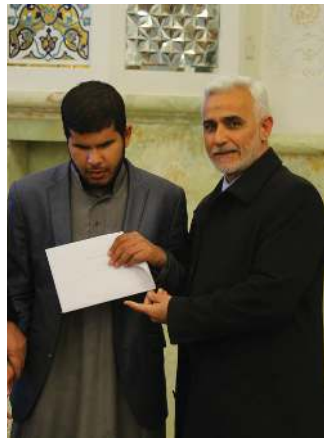

فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ﴾، فالصورة التي رأيناها أنهم قد قتلوا وماتوا، ولكن الحقيقة هم أحياء عند ربهم يرزقون، وما ننتفع به من هذا القول أنكم تعانون من تعب ونصب أثناء حفظكم، إلا أنكم بواقع الحال تَسْمُونَ إلى الله تعالى بدرجات، وترتقون إليه في سُلَّم القرب.

وأضاف: أنَّ الأمانة العامة متمثلة بأمينها العام الأستاذ الدكتور حيدر حسن الشمري وأعضاء مجلس إدارته، قد فتحوا قلوبهم قبل أيديهم لاحتضانكم، والسعي من أجل خدمتكم، فأنتم تحفظون قرآنكم، وهم يرعون قرآنكم، إذاً نحن نحفظ قرآننا، فالكلُّ يعمل بما أعطاه الله عز وجل من قوة وقدرة من أجل أنْ يساعد نفسه على حفظ هذه النعمة، فالنعمة لا تبقى إلا أنْ تُشكر، فعلينا أنْ نشكر جميع طلبتنا وطالباتنا، ونشكر الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة على ما تقوم به من أجل تقديم الخدمة لحفظة القرآن الكريم، وأكد الحديث أنَّ للقرآن عدلاً فهم محمد وآله الأطهار عليهم السلام، فثقل القرآن هو حجة الله في أرضه الإمام المهدي عجل الله فرجه، لطالما أعطاكم الله نعمة كبيرة قد حفظتم في صدوركم من كتاب الله المجيد فلا تنسوا الثقل الآخر فقولوا له: (أنتَ منِّي كروحي، بل أنتَ للروحِ أحبُّ .. وأنتَ للعينِ عينٌ، وأنت للقلبِ قلبٌ).

وبعدها ألقى كلمة دار القرآن الكريم القارئ السيد عبد الكريم قاسم جاء فيها: من بوادر خدمة كتاب الله هو تعلم ما تعلمناه من هذا الكتاب، وقد تشرف دار القرآن الكريم في العتبة المقدسة بهذه المهمة، ألا وهي نشر علوم القرآن والتدبر في آياته، من خلال إقامة الدورات المتعددة في مادة التلاوة والتجويد والأنغام القرآنية وحفظ القرآن الكريم، الذي نحن بصدده هذا اليوم في احتفالنا المبارك، فمرة أخرى نلتقي على مائدة القرآن الكريم وتكريم ثلة مباركة من طلبة دورات حفظ القرآن الكريم من البنين والبنات والبالغ عددهم (٦٧) طالباً وطالبة ممن أنعم الله عليهم بحفظ أجزاء متعددة من كتاب الله، تراوحت من جزء واحد إلى خمسة عشر جزءاً، وأكثر هم من المتقدمين في الحفظ بعنايةٍ من الباري عز وجل، ونحن نشدُّ على أيديهم، وندعمهم على حفظ بقية الأجزاء؛ ليتموا حفظ جميع الكتاب المطهر، ويحذوا حذو أقرانهم ممن حفظوا كُلَّ أجزاء القرآن الكريم.

وتخلل الحفل مجموعة من الفعاليات والمشاركات قدَّمها الطلبة الحافظون، منها فقرة الأسئلة القرآنية، وأنشودة عن السيدة الزهراء عليها السلام، ومشاركة لفرقة إنشاد أشبال الجوادين عليهما السلام ليختتم الحفل بتوزيع المكافآت المالية التشجيعية والشهادات التقديرية على المشاركين.

لمناسبة ذكرى ولادة الزهراء عليها السلام
فعاليات خاصة للمحفل القرآني الأسبوعي

لمناسبة ذكرى ولادة الكوكب الدُّري، والكوثر الفيَّاض، التي تزهرُ لأهل السماء كما تزهرُ النجومُ لأهل الأرض، الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام، تعطَّرت أجواء الصحن الكاظمي الشريف بالنفحات الإيمانية والقدسية وزودت جموع المؤمنين من زائري الإمامين الكاظمين الجوادين عليهما السلام بركات الذكر الحكيم من خلال إقامة المحفل القرآني الأسبوعي الخاص بهذه المناسبة المباركة بحضور نائب الأمين العام للعتبة الكاظمية المقدسة المهندس سعد محمد حسن، وعدد من أعضاء مجلس الإدارة الموقَّر، ونخبة من الأساتذة المهتمين بالشأن القرآني، وجمع من الزائرين الكرام.

وشهد المحفل باقة من التلاوات استهلها القارئ الحاج صاحب العطار، والقارئ علي المحمداوي، وقارئ العتبة المقدسة الشيخ عامر الخفاجي إذ أتحفوا الحضور بتلاواتهم المباركة، كما تخلَّل المحفل المشاركة لفرقة إنشاد الجوادين عليهما السلام ترنَّمت بحقِّ صاحبة الذكرى عليها السلام.

ومن الجدير بالذكر أنَّ العتبة الكاظمية المقدسة من خلال دار القرآن الكريم مستمرة بإقامة محافلها القرآنية الأسبوعية كُلَّ يوم سبت بعد صلاتي العشاءين واستضافتها لشخصيات قرآنية بارزة.

ختمة قرآنية رمضانية مرتلة تعطر أجواء الصحن الكاظمي الشريف

دار القرآن الكريم يواصل إقامة دورة الجوادين القرآنية الأولى التخصصية في الصوت والنغم

انطلاقاً من قول رسول الله ﷺ: (لكلِّ شيءٍ حليةٌ، وحليةُ القرآن الصوتُ الحَسن)، أخذت الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة على عاتقها الاهتمام بالمواهب القرآنية والأصوات الشجية، وإحياءً للتراث العراقي باعتبار العراق هو مهد القراءات، يواصل دار القرآن الكريم التابع إلى قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الكاظمية المقدسة إقامة دورة الجوادين عليهما السلام القرآنية الأولى التخصصية في الصوت والنغم.

وتحدث مدرس الدورة الأستاذ حيدر سعد الكاظمي القرآني المجاز بالقراءات العشر قائلاً: تعدُّ هذه الدورة المتخصصة في القراءة بالطريقة العراقية من الدورات المهمة، والأولى من نوعها لدار القرآن الكريم في العتبة الكاظمية المقدسة، حيث شارك فيها (٣٠) طالباً ممن توافرت فيهم شروط إتقان قواعد التجويد وأحكام التلاوة، مبيناً أنَّ الدورة تتضمن دروساً في كيفية التعامل مع الأنغام القرآنية المختلفة، واستعراض لجميع المقامات الأصلية والفرعية، حيث نَنهلُ من عطر آيات القرآن الكريم والإبحار في كلماته المباركة، ونسعى إلى الأداء المتميز من خلال صقل تلك المواهب القرآنية، والارتقاء بمستوى المشاركين فيها، وإعداد قُرَّاء مجيدين يخدمون الساحة القرآنية العراقية، ليَعلو صداها، وينشر عبيرها في فضاء الأمسيات والمحافل القرآنية.

شهر رمضان المبارك، شهر الخير واليُمن والمغفرة، الذي قال فيه رسول الله ﷺ: (أيُّها الناس أنَّه قد أقبل إليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة، شهر هو عند الله أفضل الشّهور، وأيامه أفضل الأيّام، ولياليه أفضل الليالي، وساعاته أفضل الساعات، هو شهر دُعيتم فيه إلى ضيافة الله، وجُعلتم فيه من أهل كرامة الله)، حيث ارتدت رحاب الصحن الكاظمي الشريف حلةً قشيبةً وهي تستقبل ليالي هذا الشهر الفضيل، وازدانت تلك الأجواء بعبق الإيمان وربيع القرآن، إذ أقامت الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة/ قسم الشؤون الفكرية والثقافية ـ دار القرآن الكريم جلسات الختمة القرآنية المرتلة بمشاركة قُرَّاء العتبة المقدسة كُلٌّ من: (السيد عبد الكريم قاسم، والقارئ الدكتور رافع العامري، والشيخ عامر الخفاجي، والشيخ سلام الرماحي، والقارئ الحاج همام عدنان، والقارئ فراس سعيد، والقارئ علي حسين).

وشهدت الجلسات حضور الأمين العام للعتبة الكاظمية المقدسة الأستاذ الدكتور حيدر حسن الشمري، وأعضاء مجلس الإدارة، وكوكبة من خُدَّام الإمامين الجوادين، للتزوّد ببركات الذكر الحكيم، ونيل الثواب العظيم في بيت من بيوت الله، وباب من أبواب قضاء الحوائج، رافعين أكفهم بالدعاء والزيارة بالإنابة عن جميع المسلمين والمسلمات في مشارق الأرض ومغاربها، وزائري الإمامين الكاظمين الجوادين عليهما السلام الذين يتعذر حضورهم وزيارتهم للعتبة الكاظمية المقدسة لإحياء ليالي الشهر الكريم بسبب حظر التجوال الصحي الوقائي سائلين المولى العليّ القدير أنْ يدفع البلاء والوباء عن هذه الأمة، ويحفظ العباد والبلاد والمقدسات، والشفاء العاجل للمرضى والمصابين، أنه سميع مُجيب.

العتبة الكاظمية المقدسة
تنظِّم المسابقة الربيعية لحفظ القرآن الكريم

انطلاقاً من قوله تبارك وتعالى: ﴿ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴾، نظَّم دار القرآن الكريم التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الكاظمية المقدسة، مسابقة الإمامين الجوادين عليهما السلام الربيعية لحفظ القرآن الكريم، بحضور الأمين العام للعتبة الكاظمية المقدسة الأستاذ الدكتور حيدر حسن الشمري وعددٍ من أعضاء مجلس الإدارة الموقَّر.

وعن طبيعة تلك المسابقة الربيعية تحدث رئيس اللجنة التحكيمية في دار القرآن الكريم السيد عبد الكريم قاسم قائلاً: نسعى من خلال هذه المسابقة القرآنية المباركة التي استمرت ليومين متتاليين إلى تنمية الوعي القرآني لدى أبنائنا الطلبة، وتجذير تلك الثقافة لديهم، من خلال حفظ كتاب الله العزيز وتلاوته وصولاً إلى تنشئتهم نشأة إسلامية صحيحة تنسجم مع تعاليم ديننا الحنيف وأخلاق نبينا الأكرم وأهل بيته الأطهار عليهم السلام، وقد تضمنت فقرات المسابقة التنافس في حفظ جزء واحد، وثلاثة أجزاء، وخمسة أجزاء، وعشرة أجزاء.

مبيناً: أنَّ عدد الحفظة المشاركين في هذه المسابقة بلغ (٧٠) متسابقاً من البنين والبنات، بمشاركة اللجنة التحكيمية لتقييم المتسابقين من الأساتذة المتخصصين في الشأن القرآني وهم كُلٌّ من: الأستاذ لؤي حاتم حسين (حكم جودة الحفظ)، والأستاذ عباس نعمة المنشداوي (حكم مادة الصوت والنغم)، والسيدة بتول جبار (حكم مادة الوقف والابتداء)، ومُحدّثكُم في مادة (أحكام التلاوة والتجويد).

كما شهدت المسابقة إعلان نتائج الفوز في المراكز الأولى الثلاثة فكان في حفظ (عشرة أجزاء) من القرآن الكريم كُلٌّ من: (زينب عبد الكريم قاسم، ونورهان كمال نوري، وصدر الدين حسين)، وفاز في حفظ (خمسة أجزاء) كُلٌّ من: (صفا عدنان أحمد، وهديل كاظم محمد علي، وحسن ميثم مؤمن)، أما في حفظ (ثلاثة أجزاء) فكان كُلٌّ من: (غفران ليث عبد الأمير، وحوراء حسين علي، وحسن دريد مرجان)، في حفظ (جزء واحد) فكان كُلٌّ من: (هبة فوزي حاتم، ومحمد فاضل نعمة، وشيماء حسين علي).

واختتمت المسابقة بتوزيع الشهادات التقديرية والهدايا النقدية على اللجنة التحكيمية والطلبة الفائزين من قبل السيد الأمين العام الدكتور الشمري من فيض بركات الإمامين الكاظمين الجوادين عليهما السلام.

الغراب في القرآن

سمير أموري رؤوف

لا غرابة في أنْ يستشهد الله سبحانه وتعالى بالدروس والعبر التي يريد أنْ يوصلها للبشر حكاية بقصة، أو مثلاً بمخلوق من غير الإنسان، ليأخذ منها هذا الإنسان ما يسعفه بحدث معين ، من قبيل قصة البقرة في حكاية بني إسرائيل أو قصة العنكبوت ووهنها، تمثيلاً بوهن البيوت كما عبر عنه القرآن الكريم وغيرها من القصص والأمثال، ومن تلك القصص هي قصة مقتل هابيل من قبل قابيل، وكيف استدل قابيل بدفن أخيه عن طريق طائر الغراب.

وقد أشار الله سبحانه عن هذه الحادثة بقوله: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ﴾[1].

ولا غرابة في أنْ يتعلم إنسان شيئاً من طير من الطيور، فالتاريخ والتجربة يدلان على أنَّ للكثير من الحيوانات مجموعة من المعلومات الغريزية تعلم منها البشر على طول التأريخ، مكملاً بذلك معلوماته ومعارفه، وحتى بعض الكتب الطبيَّة تذكر أنَّ الإنسان مدين في جزء من معلوماته الطبية للحيوانات!

أما دور الغراب في هذه القصة وهو تعليم الإنسان كيف يدفن موتاه، ولماذا اختاره الله سبحانه وتعالى من دون المخلوقات ليكون المعلم الأول للإنسان؟؟

ولعل ما يؤيد هذا الكلام هو ما أثبتته الدراسات العلمية أنَّ الغراب هو أذكى الطيور وأمكرها على الإطلاق، ويعلل ذلك بأن الغراب يملك أكبر حجم لنصفي دماغ بالنسبة إلى حجم الجسم في كل الطيور المعروفة، ومن بين المعلومات التي أثبتتها دراسات سلوك عالم الحيوان محاكم الغربان، وفيها تحاكم الجماعة أي فرد يخرج على نظامها حسب قوانين العدالة الفطرية التي وضعها الله سبحانه وتعالى لها، ولكل جريمة عند جماعة الغربان عقوبتها الخاصة بها .

جريمة اغتصاب طعام الأفراخ الصغار

العقوبة تقضي بأنْ تقوم جماعة من الغربان بنتف ريش الغراب المعتدي، حتى يصبح عاجزاً عن الطيران كالأفراخ الصغيرة قبل اكتمال نموها .

جريمة اغتصاب العش أو هدمه

تكتفي محكمة الغربان بإلزام المعتدي ببناء عش جديد لصاحب العش المعتدى عليه.

جريمة الاعتداء على أنثى غراب آخر

تقضي جماعة الغربان بقتل المعتدي ضرباً بمناقيرها حتى الموت، وتنعقد المحكمة عادة في حقل من الحقول الزراعية أو في أرض واسعة، تتجمع فيه هيئة المحكمة في الوقت المحدد، ويجلب الغراب المتهم تحت حراسة مشددة، وتبدأ محاكمته فينكس رأسه ويخفض جناحيه ويمسك عن النعيق اعترافاً بذنبه، فإذا صدر الحكم بالإعدام، قفزت جماعة من الغربان على المذنب توسعه تمزيقاً بمناقيرها الحادة حتى يموت، وحينئذ يحمله أحد الغربان بمنقاره ليحفر له قبرا يتلائم مع حجم جسده يضع فيه جسد الغراب القتيل، ثم يهيل عليه التراب احتراما لحرمة الموت[2].

وهكذا تقيم الغربان العدل الإلهي في الأرض أفضل مما يقيمه كثير من بني آدم .. فسبحان الله أحسن الخالقين .

١- سورة المائدة : الآية ٣١ .

٢- الغراب آية من آيات الله، https://quran-m.com/ .

اللّه .. اللّه بالقرآن لا يسبقنَّكم غيرُكم

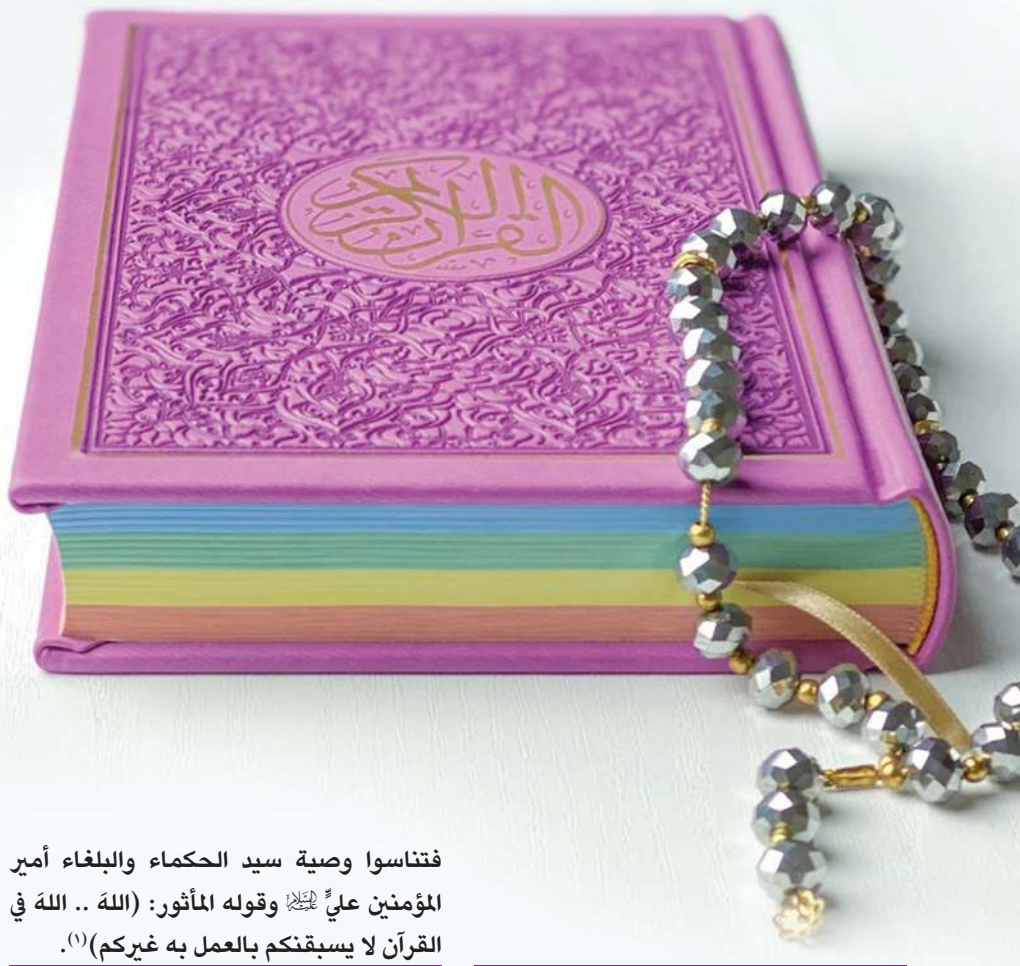

لِمَ لا نسعى إلى تغيير واقعنا لما هو أفضل؟ ثم ما الجدوى من التذمر والضجر والشكوى من الواقع الذي لسنا إلا جزءاً لا يتجزأ منه، بل نحن أحد أسبابه؟ لا يمكن أنْ نتهرب من الحل الذي يبدأ من سعينا وجدِّنا واجتهادنا، وليس بتذمرنا وشكوانا، وكما قيل في المثل (بدلاً من أنْ تلعن الظلام أشعل شمعة)، بلى فبدلاً من أنْ تقف متسمراً أخطو خطوة بالاتجاه الصحيح، والخطوة ستتبعها خطوات، على أن تكون أولى الخطوات في التمسك بحبل الله المتين

عامر عزيز الأنباري

بناء الإنسان أسمى الأهداف

إنَّ التغيير نحو الأفضل لن يتحول من الحلم فيصبح حقيقةً إلا ببناء النفس أولاً بناءً صحيحاً، فبناء الإنسان هو أسمى الأهداف، وهو ما دعت له كُلُّ الرسالات السماوية. والمسلم الحقيقي لا يستقيم بناؤه لنفسه فيصبح بناؤها شامخاً سليماً إلا بالتمسك بكتاب الله العزيز، وعترة رسوله ﷺ، فهم عِدل القرآن وترجمانه.

إنَّ من المؤسف أنْ تسبقنا الأمم إلى هذا الهدف فتسبر غور معاجز القرآن الكريم وأسراره، وتدنو من فضائله، فالأولى أنْ نكون نحن المسلمين أول مَنْ يحظى بقصب السبق، ونوال شرف العمل به قبل غيرنا، لقد تغافل الكثيرون – ويا للأسف – عن هذا الأمر، فتناسوا وصية سيد الحكماء والبلغاء أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام وقوله المأثور: (اللهَ .. اللهَ في القرآن لا يسبقنكم بالعمل به غيركم)[1].

هدير القرآن وأسر القلوب

إنَّ هدير القرآن وسحر بيانه قد أسِرا قلوب وعقول ألدِّ أعدائه، وكما يقال (والفضل ما شهدت به الأعداء)، فيذكر الرواة أنَّ الوليد بن المغيرة المخزومي – برغم عناده وكفره – لم يستطع أن يخفيَ إعجابه به، فصدح قائلاً: (واللّه إنَّ له لحلاوة، وإنَّ عليه لطلاوة، وإنَّ أسفله لمغدق، وأعلاه لمثمر، ما يقول هذا بشر)[2].

فليس هنالك ثمَّة حدود يتوقف عندها عطاء القرآن أو تنقبض فيه مدياته، وليس للمتمعن فيه – بعيداً عن الأهواء والميول والنزعات – إلا الانحناء لفيوضاته الغامرة ومبانيه العامرة، فهو يشتمل على رؤىً كونية لا يُطيقها أو يسعها إلا من أحاط بكل شيء علماً.

يُذكر أنَّ الفيلسوف الألماني غوتة أبصر (ريشة طاووس بين صفحات القرآن الكريم فهتف: مرحباً بك في هذا المكان المقدس، أغلى كنز في الأرض)[3]. وغوتة الشهير ليس بأول من شغف بالقرآن، فالكثير من كبار العلماء والمفكرين والفلاسفة شغلهم عمقه وآثار سموه وعظمته إعجابهم، فأفصحوا عن آرائهم، وإن اختلفت ميولهم ودياناتهم، فيصفه المفكر الغربي جونسون متحيراً: (إنه أعلى مقاماً من الشعر، هو ليس تأريخاً أو نصيحة كنصيحة عيسى عليه السلام في الجبل، ولا هو قول من أقوال بوذا، أو كتاب من كتب المنطق والفلسفة، ولا هي من نصائح أفلاطون إنَّه صوت نبيٍّ، يستطيع أنْ يسمعه كُلُّ من في

١- نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد، ج٦، ص١٢٠.
٢- نهاية الأرب، النويري، ج٧، ص ٥.
٣- نقلاً عن (جوتة والعالم العربي)، د.جفري لانغ، ص٢٥٦.

الأرض، ويسمع صداه أينما كان!)[٤]، أما البروفسور يوشيودي كوزان – مدير مرصد طوكيو – فيقول: (إنَّ هذا القرآن يصف الكون من أعلى نقطة في الوجود، إنَّ الذي نطق بهذا القرآن يرى كل شيء في هذا الكون، وكل شيء مكشوف أمامه)[٥].

عدالة القرآن تظلل الدساتير

لقد أدهش القرآن الكريم الكثير من أمثال هؤلاء العلماء والفلاسفة والباحثين –كما قلنا – بما رصدوه فيه من معاجز ومبتكرات لم تكن تخطر على بال بشر قبيل ألف وأربعمائة عام في شتى صنوف العلم والمعرفة، ومنها وقوفه وارتكازه على قواعد وأحكام إلهية عادلة ومنصفة، تحفظ للإنسان كرامته وتصون حقَّه في العيش الكريم، فمن بعض روائع ما يتسم به هو تصديه لكل مظاهر الظلم والعدوان، فلقد ذكر الظلم ٢٨٩ مرة في القرآن، بما يمثل إصراراً وتأكيداً للإرادة الربانية في تحقيق العدل وترسيخ أصوله ومفاهيمه في الذهن البشري. وهنالك الكثير من العقول الإنسانية – من غير المسلمين – ممن بادروا للانتفاع من هذا الاتساع وهذا اللطف الإلهي بإحقاق الحق، فاستخلصوا ما جاء من بعض السور والآيات القرآنية وتزينت به لوائحهم القانونية ودساتيرهم، فقد رصدت الآية الكريمة التي تأمر بالقسط في الشهادة وتجنب اتباع الهوى وهي تزين مدخل جامعة هارفارد الأمريكية[٦]: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَوِ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَۚ إِن يَكُنۡ غَنِيًّا أَوۡ فَقِيرٗا فَٱللَّهُ أَوۡلَىٰ بِهِمَاۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلۡهَوَىٰٓ أَن تَعۡدِلُواْۚ وَإِن تَلۡوُۥٓاْ أَوۡ تُعۡرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ﴾[٧].

الأمم المتحدة والقرآن الناطق

إنَّ المواعظ الحسنة والأفكار السامية تخترق القلوب المنبسطة والعقول النيرة بغير استئذان، فلم يمنع بُعد من لم يعتنقوا الإسلام ولم يؤمنوا بتعاليمه أنْ يشغفوا بِحِكم ووصايا وصي نبيه علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فهو نفس رسول الله، والقرآن الناطق الذي حمل إلى الإنسانية أجمع نصائحه المترجمة لكتاب الله العزيز عبر الزمن. فهذا عهده (عليه السلام) إلى عامله على مصر مالك الأشتر يضع فيه قواعد الحكم بالسوية وحفظ الرعية وصون كرامة الإنسان، والتي قال فيها الأمين العام للأمم المتحدة: (إنَّ هذه العبارة من العهد يجب أنْ تعلَّق على كلِّ المؤسسات الحقوقية في العالم، والعبارة هي: وأشعر قلبك الرحمة للرعية، والمحبَّة لهم، واللطف بهم، ولا تكونَنَّ عليهم سَبُعاً ضارياً تغتنم أكلهم، فإنَّهم صنفان: إمَّا أخٌ لك في الدين، وإمَّا نظير لك في الخلق)[٨] هذا البعد الإنساني الذي حملته تلك الوصايا والرسائل دعت المجتمع الولي لأن يعتبرها مصدراً من مصادر التشريع الدولي، وقد (صوَّتت غالبية دول العالم على كون عهد علي بن أبي طالب لمالك الأشتر كأحد مصادر التشريع للقانون الدولي، وقد تمَّ بعد ذلك إضافة فقرات أُخرى من نهج البلاغة غير عهد علي بن أبي طالب لمالك الأشتر كمصادر للقانون الدولي)[٩].

مجتمعاتنا المسلمة والتخلي عن الثقلين

إنَّ المجتمعات المسلمة تتمتع بوفرة الموارد الطبيعة التي قد تصل إلى ثلث موارد العالم، والكثافة السكانية التي تزيد على ٢٥٪ مع وتوافر العقول والخبرات التي لا تجعلها بأقل من غيرها من الأمم والبلدان، بل قد تكون المنافسة لها إلا أنّها تفتقر إلى الوحدة فيما بينها، وتنعدم فيها الإرادة، فليس ثمَّة إرادة وقدرة على التغيير والتأثير، بل العكس تماما فقد اعتادت على الانقياد والرضوخ لإرادات أمم وشعوب كانت متأخرة عنها لا تمتلك أيَّ عمقٍ تأريخي وحضاري يُذكر.

إنَّ هذا الضعف بسبب الانقسام وغياب الإرادة لم يحصلا لولا ترك المسلمين العمل بالثقلين، وهما كتاب الله والعترة الطاهرة (عليهم السلام)، فتركهما قد تسبب بتلاشي الشخصية الإسلامية وفقدانها في الكثير من مجتمعاتنا التي ضاعت فيها القدرة على بناء الإنسان الحقيقي الذي يشكل القيمة الحقيقية، فبناء الإنسان هو أساس وجوهر كل تغيير نحو الأفضل، وليست الثروات والموارد لوحدها هي ما يكفي لذلك.

إنَّ كل الرسالات والديانات السماوية إنّما وجدت وانبثقت لأجل الإنسان ولا شيء سواه، فهو سيد المخلوقات. فالتظاهر بالعمل بالقرآن والشريعة لوحده لا يُجدي نفعاً دون العمل والتمسك بأركانها الحقيقية وتطبيقاتها الصحيحة العادلة.

وأخيراً .. أفلا يتدبرون القرآن؟

إنَّ الله تبارك وتعالى يأمر بالتدبر في القرآن: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ﴾[١٠]، ويأمر بفهمه فهماً عميقاً لبناء النفوس وإصلاحها، ويحذّر جل اسمه من مغبّة التعامل مع القرآن تعاملاً سطحياً يفتقر إلى الإيمان الحقيقي والإخلاص في العبودية لله تعالى، وأنَّ حمل للقرآن ينبغي أن يتم من خلال صدق التطبيق لأحكامه وتعاليمه، وإلا فلن يفرق من يخالف ذلك عن بني إسرائيل في إسرافهم على أنفسهم وتجردهم من تطبيق أحكام ما أمروا به في التوراة، فكانوا كمثل الحمار الذي لا يعي قيمة ما يحمل على ظهره وإنْ كان كنزاً بالغ القيمة والأهمية، ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ﴾[١١]، ولا يستخفَّن أمرؤ نفسه أو يبخس قدرها، فالتغيير نحو الأفضل يبدأ – كما قلنا في أو الكلام- بالخطوة الأولى، والتمسك بكتاب الله وسبر أغواره يفتح لنا آفاقا واسعة لتغيير الواقع من حولنا وبناء مستقبل أفضل.

٤- موقع سراج النور- صيد الفوائد- م. القرآن الكريم في عيون غربية منصفة، د. عبد المعطي الدالاتي.
٥- المصدر السابق.
٦- ورد الخبر في موقع ريم ميديا، كذلك موقع البوابة بحسب صحيفة الشروق الجزائرية، كما ورد في موقع فيتو.
٧- سورة النساء، الآية ١٣٥.
٨- ورد في شبكة النبأ المعلوماتية، كما ورد في موقع العتبة الحسينية المقدسة أخبار وتقارير ٢٠١٦/٢/١٣، وورد في جريدة الشبية للكاتب صادق بن حسن اللواتي، وورد في حماية المترجمين العراقية د. قاسم الأسدي وفي مصادر أخرى متنوعة.
٩- المصادر السابقة.
١٠- سورة محمد، الآية ٢٤.
١١- سورة الجمعة، الآية٥.

وَاصبِر الصبرَ الجميلَ

سمير جميل الربيعي

إنَّ أمر الله تعالى نافذ، وقضاءه مستحكم ماض في عباده لا رادَّ له، يغدو ويروح فيهم بالحق، فمن سَلَّم منهم لله وانقاد وأذعن لقضائه فقد عبده باليقين، ومَنْ تنكر لقضائه وجزع عند وقوعه فقد سخط على أمر الله، وسخطه هذا يخرجه عن حدود الله؛ لأنَّ مثل هذا الشخص لا يتوقع أن الله يُقدّر عليه وقوع الحوادث أو أن يبتليه بخلاف ميله ورغبته، فيفقد الصبر على تحمل ما ابتلاه به، وقتها

يصبح أضعف ما يكون وفريسة سهلة للشيطان؛ لأنه يغدو خارج ضمانات العقل وحمايته، باعتبار أنَّ نشاط الشيطان يبدأ خارج حدود العقل، فلا يمكنه إغواء الإنسان ما دام هو في نطاق العقل ، أما إذا خرج عن حدوده فلا حرز من أنْ ينفذ الشيطان من حينها إلى نفسه ويعتلي ظهره ويتولى زمامه، لا يتركه إلا وهو يعبد الله على حرفٍ غير مستقر وجرفٍ هار، إنْ أصابه ما يهواه استقر واستمر، وإن أصابه ما يخالف هواه رجع وكفر، ومثل هذا قد أخفق قصده، وأكدى سعيه، وباء بالخسران المبين ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ﴾[1].

إنَّ ورود المصائب ونزول البلوى والنوائب لهي من الممتحنات التي يمتحن الله بها بني البشر؛ ليباين فيها المؤمن الصابر عن الجازع الخائر، فالمؤمن من يعقل مبادئ الأمور ويعرف عواقبها ومنافعها ومضارها، وما بعد علمه هذا إلا تحمل الصبر على النوائب والسكون في المصائب، حينها تستقر نفسه فلا ينتابها اضطراب ولا يشوبها ارتياب بحسن ما قدر الله، ويفوِّض أمره كله إلى الله ليكتسب بذلك أجر الموقنين وأجر الصابرين.

١- سورة الحج، الآية ١١.

أما أجر الموقنين فلأنه علم أنَّ كُلَّ ما يصدر عن الله هو عين المنفعة والمصلحة، حتى المصائب والنوائب فيها خيرات محجوبات ومصالح متقنات للمؤمن، أقلها صقل شخصيته الإيمانية والتدرج بها صعوداً وصولاً إلى أعلى مراتب الكمال الإنساني، وبوثاقة المؤمن وثباته على العقيدة أيقنت نفسه أنَّ ما يأتي به الله مهما كان، فيه الخير المحض حتى المصائب والابتلاءات التي تستدعي ألماً، أما أجر الصابرين فلأن المؤمن لما تكاملت عنده مراتب اليقين سلم أمره لله وهذا التسليم لا يخلو من الجهد والعناء والمشقة؛ لذا احتاج منه الصبر على تحمل هذه المشاق في سبيل الله، فمنحه الله تبعاً لذلك حبه ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[2]، وجعله في معيته ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[3]، وعاجله بالبشارة ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[4]، ووفاه بالأجر العظيم ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾[5] وشاكله وشابهه بالمجاهد المرابط على الثغور الذي ليس له ثواب إلا الجنة ﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ وَيَعۡلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[6]، وجازاه بالجنة والمقام الكريم ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ﴾[7].

٢- سورة آل عمران، الآية ١٤٦.
٣- سورة البقرة، الآية ١٥٣.
٤- سورة البقرة، الآية ٥٥.
٥- سورة الزمر، الآية ١٠.
٦- سورة آل عمران، الآية ١٤٢.
٧- سورة الفرقان، الآية ٧٥.

إنَّ الله لم يكتف بمنح المؤمن الصابر هذه الحظوظ وهذا القرب الإلهي والمنزلة العالية في الحياة الآخرة، بل عَجَّل له بالدنيا ما يقر به عينه، فجعله تحت مظلة وعده، بأنْ يحييه حياة طيبة في الحياة الدنيا ﴿مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾[8]، ويحفه بنوره الأعظم قال رسول الله ﷺ: (أربعٌ مَنْ كُنَّ فيه كان في نور الله الأعظم: مَنْ كان عصمة أمره شهادة أنْ لا إله إلا الله واني رسول الله، ومَنْ إذا أصابته مصيبة قال إنا لله وإنا إليه راجعون، ومَنْ إذا أصاب خيراً قال الحمد لله رب العالمين، ومَنْ إذا أصاب خطيئة قال استغفر الله وأتوب إليه)[9].

فطوبى للصابرين الذين أكلت نار الصبر حشاشتهم، وتحملوا ورود الضرر عليهم لامتثالهم أوامر الله تعالى، فصبروا على تكلف طاعته، وصبروا عن معصيته، وصبروا على ما أوذوا فيه، راضين بذلك مسلمين له في جميع ما ورد عليهم وما يرد إليهم.

٨- سورة النحل، الآية ٩٧.
٩- أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ج١، ص٣٠٠.

الأمثال في القرآن الكريم

الشيخ طه حافظ خميس

لا غرو أنَّ الأمثال القرآنية جاءت لتقريب المعنى، وتوضيح الذي يلتبس على الناس فهمه. وللمثل القرآني أهداف وغايات. وقد ورد في الأثر الحث على التدبر فيها. قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (كتاب ربكم فيكم، مبيناً حلاله وحرامه، وفرائضه وفضائله،وناسخه ومنسوخه،ورخصه وعزائمه، وخاصه وعامه، وعبره وأمثاله)[1].

المَثل في اللغة والاصطلاح

لغةً: مناظرة الشيء للشيء، وهذا مثل هذا، أي نظيره. والمثل والمثال: في معنى واحد. وربما قالوا مثيل كشبيه والجمع أمثال[2].

اصطلاحاً: لم يتهيأ للمثل مصطلحا جامعا مانعا وذلك بسبب إطلاق اللفظ على أنماط عديدة متباينة من التعبير. فالأمثال هي الحكمة الناتجة عن خبرة الحياة اليومية والنظرة الصائبة في مجرياتها، مع التعبير عن ذلك بطريق غير مباشر ثم ذكر سماتها العامة المميزة لها، وهي: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه[3].

الأمثال القرآنية

الأمثال تصور المعاني بصورة الأشخاص، لأنها أثبت في الذهن، والغرض من المثل تشبيه الخفيِّ بالجليِّ والغائب بالشاهد[4]. وقد دلت

١- نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، ١/ ٢٥.
٢- ينظر: التحقيق في كلمات القرآن الكريم، الشيخ حسن المصطفوي، ١١/ ٢٣.
٣- ينظر: الأمثال في الحديث النبوي الشريف، د. محمد جابر فياض العلواني، ص٢٥.
٤- الأمثال في القران الكريم، الشيخ جعفر سبحاني، ص٥٦.

الآيات القرآنية على وجود الأمثال في ثنايا المصحف الكريم، قال الإمام الباقر عليه السلام: (نزل القرآن على أربعة أرباع: ربْعٌ فينا، ورُبْعٌ في عدونا، ورُبْعٌ في فرائض وأحكام، ورُبْعٌ سنن وأمثال، ولنا كرائم القرآن)[٥]، إلاّ أنّها ليست الأمثال المعبرة لمناسبات اقتضت التكلم بها. ثم تداولوها عبر الزمان في الوقائع والحوادث التي تكون على شاكلتها أو على غرارها، كما هو الحال في الأمثال العامة. بل إنَّ الأمثال في الآيات القرآنية لها أهداف وغايات. وقد تقترن لفظة المثل بلفظ الضرب فيها، قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ﴾[٦]. وقد يخلو منهما، لكن تجري الآية مجرى المثل، كما في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ﴾[٧]، وذلك مَثَلٌ لحيرة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك، فلم تسعهم الأرض، رغم سعتها، فلم يجدوا مكاناً يستقرون فيه فتهدأ نفوسهم، لشدة حيرتهم والنظر في عاقبة أمرهم.

الغاية من الأمثال

للمثل القرآني أهداف وغايات كثيرة، نذكر منها الآتي:

١- **التذكر**: قال تعالى: ﴿وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾[٨]. ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾[٩].

٢- **التفكر**: قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[١٠].

٣- **التقريب**: تقريب المراد وتفهيم المعنى، وإيصاله إلى ذهن السامع. قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[١١].

٤- **الحث والزجر**: قال تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ۝١٠ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١١ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ۝١٢﴾[١٢].

٥- **العلم**: قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾[١٣].

سمات المثل القرآني

لعل من سمات المثل القرآني عمق الفكرة، وجمال التصوير والحكمة من وراء سوق العبارات، التي من خلالها ترسم الصورة الفنية الرائعة للموضوع الذي يُطلب. قال تعالى: ﴿وَحُورٌ عِينٌ ۝٢٢ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ﴾[١٤]، في هذه الآيات إشغال للفكر بصورة يرسمها الفرد عن الآخرة، وثواب الأعمال الصالحة التي يقدمها في دار الدنيا. فترتسم الصور في الذهن من اللفظ لتحكي عن أمور عديدة منها؛ الحور ونوعه وماهيته، و صور عن الجنان ونعيمها ومَن عُمَّارها، وإلى غير ذلك من الصورة التي تحثّ الناس على الاستقامة ولزوم الطاعة حتى تنال الذي يتصوره بل أكثر وأجمل وألطف مما يتصوره أحد.

٥- بحار الأنوار، العلامة المجلسي ٨٩/١١٤.
٦- سورة محمد: الآية ٣.
٧- سورة التوبة: الآية ١١٨.
٨- سورة إبراهيم: الآية ٢٥.
٩- سورة الزمر: الآية ٢٧.
١٠- سورة الحشر: الآية ٢١.
١١- سورة النحل: الآية ٧٦.
١٢- سورة التحريم: الآيات (١٠-١٢).
١٣- سورة العنكبوت: الآية ٤٣.
١٤- سورة الواقعة: الآيتان ٢٢-٢٣.

كَمُلَ من النساء

ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ كَانَتَا تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمۡ يُغۡنِيَا عَنۡهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَقِيلَ ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ

الرؤية الأولى

كَمُلَ الكثير من الرجال، كالأنبياء والمرسلين وأولياء الله الصالحين، ولم يكمل من النساء إلا أربع، خير النساء في البشرية وهُنَّ: آسيا بنت مزاحم امرأة فرعون، ومريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد ﷺ. قال رسول الله ﷺ: (كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا أربع: آسية بنت مزاحم امرأة فرعون، ومريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد ﷺ[1]. وكذلك إنَّهنَّ أفضل نساء أهل الجنة. قال ﷺ: (أفضل نساء أهل الجنة: خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد ﷺ، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون)[2]. كانت أسيا[3] امرأة فرعون من أجمل نساء بني إسرائيل، آمنت بالله وحده، ونبذت فرعون وعمله، فقتلها بعد تعذيبها. فمن كمالها أنها اختارت القتل على المُلك. ومريم بنت عمران أفنت وقتها في العبادة والخدمة في بيت

١- ميزان الحكمة، محمد الريشهري: ٣/٢٧٤٦.
٢- المصدر نفسه.
٣- قيل: إنها لما عاينت المعجز من عصا موسى، وتغلبه على السحرة، أسلمت. ولما ظهر لفرعون إيمانها، نهاها فأبت، فأوتد يديها ورجليها بأربعة أوتاد، وألقاها في الشمس. ثم أمر أنْ يلقى عليها صخرة عظيمة. مجمع البيان في تفسير القرآن، الشيخ الطبرسي: ١٠/٦٤.

الله تعالى، وهي صِدِّيقة طاهرة، وقصة إنجابها لنبي الله عيسى عليه السلام من غير أب معروفة مشهورة. وخديجة زوج النبي الأعظم صلى الله عليه وآله أول من أسلم وآمن، وقدمت كُلَّ ما تملك من أموال وقوة لخدمة الإسلام. وفاطمة بنت النبي محمد صلى الله عليه وآله، بضعة الرسول وروحه التي بين جنبيه، يرضى الله لرضاها ويسخط لسخطها، المواسية الصابرة التي تحملت العناء والشقاء، ونصحت وأرشدت، وناصرت وضحّت، أم الأئمة الأطهار عليهم السلام.

الرؤية الثانية

امرأة نبي الله نوح عليه السلام قد عارضت زوجها النبي وكذبت دعوته وآذته، وكانت تخبر قومها بأنه مجنون، وإذا آمن أحد بدعوته أخبرت قومها به ليفتنوه عن دينه. (وكانت شريعة نوح عليه السلام أنْ يعبد الله بالتوحيد والإخلاص، وخلع الأنداد، وهي الفطرة التي فطر الناس عليها وأخذ الله ميثاقه على نوح عليه السلام وعلى النبيين عليهم السلام أنْ يعبدوا الله تبارك وتعالى ولا يشركوا به شيئاً، وأمر بالصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحلال والحرام)[٤]. أما امرأة لوط النبي صلى الله عليه وآله فكانت معارضة لدعوة لوط، وكانت تدل قومها على أضيافه. فاذا نزل ضيفاً على نبي الله لوط عليه السلام، ليلاً أوقدت النار، وإذا نزل بالنهار دخنت لتعلم به أهل المدينة ممن يعمل السوء.

٤- الكافي، الشيخ الكليني, ٨/٢٨٢.

الرؤية الثالثة

إنَّ خيانة الامرأتين لأنبياء الله لم تكن بالانحراف عن جادة العفة والنجابة (استغفر الله)، وإنما خيانتهما في الدين، فكانتا كافرتين، لم يصدقن دعوة الأنبياء عليهم السلام وخانتا العهد والأمانة التي تربطهن بهما. فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (ما بغت امرأة نبي قط)[٥].

الرؤية الرابعة

من النعم الكبرى التي يهبها الله تعالى عباده هو أنْ يقربهم من الوسائل إليه. والأنبياء هم الوسيلة إليه جل وعلا. امرأتان كانتا بعلاقة النكاح من نبيين وحيازة سعادتهما، فلم يستوعبا هذه النعمة العظيمة، فخانتاهما فخسرتا الدارين، واستحقتا العذاب على ما ارتكبتا من معصية ربِّهما ومخالفة نبييهما. في الأولى نالتا العذاب، فالغرق كان نصيب امرأة نوح، وأُمطرت بالحجارة امرأة لوط، وفي الآخرة دخول النار مع من كتب عليهم العذاب بالنار ولا صلة لهم بالأنبياء عليهم السلام.

٥- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي: ١٨/٤٦٦.

الرؤية الخامسة

يفهم من الآية الشريفة أنَّ النافع والضارَّ للعبد العمل، فلا ينفع النسب ولا العلاقة الزوجية. وأنَّ من تأخذه أحلامه فيرتكب الذنوب ويعمل القبائح، ويعتقد أنَّ قربه من الصالحين أو القرب من أحد العظماء كافٍ في دفع العذاب، فهذا وَهْمٌ كبير. وفي الآية، وفي آيات أخر، إخبار بحال الكفار والمنافقين واستحقاقهم العذاب، وإن كانوا قريبين من الصالحين أو المخلصين، أمثال- امرأة نوح وامرأة لوط – وابن نوح، وابن آدم، وآزر وقرابته من نبي الله إبراهيم عليه السلام، وقارون وقرابته من نبي الله موسى عليه السلام[٦]، وأبو لهب وصلته بالنبي الأعظم صلى الله عليه وآله.

وفي آية أخرى، يضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون التي لجأت إلى الله تعالى، وصدقت نبيه موسى عليه السلام، فآمنت وثبتت على إيمانها، وتركت فرعون وملكه، وتحملت آلام العذاب، فاستحقت الفوز بالجنان وتحقيق مطلبها - بيت في الجنة -، والنجاة من فرعون وقومه وأعمالهم. وجعلها الله تعالى من كُمَّل النساء.

٦- ابن عم موسى. بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ١٣/٢٥٤.

الفساد الاقتصادي بمنظور قرآني

تتعدد أوجه الفساد في الحياة من حيث المضمون والطرق، فهناك الفساد الثقافي والاقتصادي والاجتماعي والسياسي وغيرها من طرق الفساد التي أخذ القائمون على هرم الفساد بالتفنن في تلك الطرق، ويحدثنا القرآن الكريم عن مجموعة من وجوه الفساد الاقتصادي ومن بينها قصة قارون، وقصة قوم شعيب ، وهي إحدى الوجوه الاستكبارية والمتمثلة بالجانب الاقتصادي.

حيث جاء في النموذج الأول وهي قصة قارون:﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ إِذۡ قَالَ لَهُۥ قَوۡمُهُۥ لَا تَفۡرَحۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ﴾[1].

قارون.. الغنيُّ المُتكبِّر، صاحب الثروة الكبيرة المتغطرس، وعلى الرغم من أنَّه كان من قوم موسى، وكان ذا صوت حسن بتلاوة التوراة.. إلا أنَّه اغترّ وتجبَّر عندما أثرى واستغنى، وبلغت ثروته بحيث أن مفاتيح خزائن أمواله، تعجز عن حملها المجموعة الكبيرة من الرجال الأقوياء، فكم كانت خزائنه؟!

كان من أصحاب "المليارات"، ولكنه كان يخرج على قومه أشراً بطراً متكبراً عليهم، غير ذاكرٍ لآلاء الله، غير شاكر لنعمته عليه، وكأنَّ المال هو أكثر كل شيء قيمة لديه، وكأنَّه يعطيه القُوة والبقاء..

وذكَّره قومه بأنَّ الله لا يُحبُّ الفرحين المُتكبِّرين، وقالوا له.. استمتع بمالك ولكن لا تَنسَ الله، ولا تنس الدار الآخرة بأنْ تُقدِّم لنفسك عملاً صالحاً وصدقة جارية تنفعك هناك، وأحسن كما أحسن الله إليك..

أنفق من مالك على المحتاجين، ممَّا أعطاك الله، ولا تبغ الفساد، لا تتطاول بمالك على الناس بأنواع البغي والظلم.. ولكنَّ غروره أعماه، وقال.. ما أوتيت من مال فهو بقدرتي، بذكائي وفهمي وعلمي.. فكان ما كان من عاقبته السيِّئة التي قصَّها لنا القرآن، والتي أكَّد فيها على نفي قيمة المال المعنوية والاجتماعية ما لم ينفق منها في سبيل الله بالأعمال الصالحة وخدمة المجتمع، وأنَّ العلو والإستكبار من الأغنياء واستغلال الثروة لاستعباد الناس وظلمهم هو نوع من البطر والتجبُّر ونكران أنعم الله ونسيان ذكره وشكره، وهو نوع من الفساد الذي يؤدي بصاحبه إلى الهلاك.

أما النموذج الثاني فهو قصة قوم شعيب والتي ركز عليها القرآن الكريم على لسان نبي الله شعيب وعن فساد قومه الاقتصادي بقوله: ﴿وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ قَدۡ جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡۖ فَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾[2].

صورة أخرى من صور القوم الذين يخلون بالنظم الاقتصادية ولا يلتزمون بالمعاملات الصحيحة، إنَّهم ينقصون الوزن ويبخسون الناس في المكيال، فيأكلون حقَّهم ويعبثون بالوضع الاقتصادي للبلد والناس، فلا تكون هناك ثقة ولا اطمئنان في المجتمع فضلاً عن ضياع الحقوق والإثراء بالحرام، وذلك عين الفساد.

ولأنَّ الأنبياء يُذكِّرونهم بالحق، والمؤمنون ينهونهم عن الباطل، فإنَّهم وزيادة في غيِّهم وتعنُّتهم، كانوا يروِّعون المؤمنين ويُخوِّفون الناس من اتباع الرسالة.. ولمَّا لا ينفع ذلك هدَّدوا النبي وأتباعه بالتهجير والإبعاد إنْ لم يرتدُّوا عن دين الحق.

وهذه صورة من الصور التي تُبيِّن امتداد الفساد المالي إلى الجوانب الاجتماعية الأخرى، فكان فساد الحكم والظلم والبغي لغرض قمع المصلحين وصدَّهم عن معارضة خطواتهم الفاسدة وعبثهم بمقدرات الناس وسرقة أموالهم.

١- سورة القصص: الآية٧٦.

٢- سورة الأعراف: الآية٨٥.

وهكذا كانت دعوة شعيب الإصلاحية، دعوة لإصلاح الأوضاع الاقتصادية ومكافحة الفساد، قائمة على الإيمان والدين، كعامل للتقوى والامتناع عن الجرائم الاقتصادية.

وبذلك يعطينا القرآن في قصة النبي شعيب مع قومه، صورة متكاملة من رسالة الإصلاح التي حملها الأنبياء، في بُعدها الديني العقائدي، في الدعوة إلى عبادة الله: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ﴾[٣]، وفي بُعدها الإصلاحي الاقتصادي، في الدعوة إلى رعاية الموازين ورعاية حقوق الناس المالية والتقيُّد بالنظم والقوانين الاقتصادية، لا كما كانوا يريدون العمل دون حدٍّ أو ضابط: ﴿أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْ﴾[٤]، وفي بُعدها الحقوقي بالتنويه إلى حرِّية الناس في الإعتقاد ورفض الإكراه فيه: ﴿أَوَ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۚ قَالَ أَوَلَوۡ كُنَّا كَٰرِهِينَ﴾[٥]، وفي بُعدها السياسي، في فضح إستخدام القوّة للإرعاب والإرهاب لقمع الصوت المعارض والمصلح، وفي مجال إصلاح العادات والتقاليد الموروثة ﴿قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ﴾[٦]. وبيان العلاقة بين أنواع الفساد، الثقافي والاقتصادي والاجتماعي والسياسي، وهناك دروس أخرى تحملها الآيات المباركات، فلتراجع في مظانها من التفسير.

٣- سورة هود: الآية٦١.
٤- سورة هود: الآية٨٧.
٥- سورة الأعراف: الآية٨٨.
٦- سورة هود: الآية٧٨.

التسخير الخاص وهداية الناس

طوع الله سبحانه وتعالى الكون فسخره تسخيراً عاماً لمطلق الإنسان، من دون أن ينظر إلى كونه مطيعاً أم عاصياً ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾[1]، فأتاح له حسن استغلال مفردات هذا الكون بتذليلها له ومنحه العقل الخلاق المبدع والقادر على توظيفها ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾[2] حيث أباح له النظر في أبعاد الكون وكشف مجاهله والنفاذ إلى أقطاره، ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾[3]، وقد ترشح عن هذا التسخير العام حصول الإنسان على القدرة الهائلة والقفزات النوعية في التطور، وما كان ليكون ذلك لولا أنه فهم قوانين الكون وعلاقة ترابطها وتفاعلها مع بعضها وهو ما سهل عليه توظيفها لخدمته.

لقد استطاع الإنسان بآلته وسلطانه ركوب الهواء كما الطير يجوب الفضاء، وأمكنه التغلب على تهيبه من خوض لجج البحار وسبر غورها والتجوال في أعماقها كأنها بيئته، واستطاع السيطرة على موارد الطبيعة وترويضها لصالحه.

صحيح إن كل الذي ذكرناه آنفا هو حاصل ولكن لا يذهبن الوهم بالإنسان إلى حيث يعتقد إن الولاية التكوينية أصبحت بيديه وأن الكون ممتثل له كدابة طيعة تقاد من خطامها إلى حيث يريد، بل يبقى التسخير العام مقتصراً على كيفية توظيف قوانين الطبيعة ومجاراتها وفق خطها الطولي، ولا يمكن أن يكون خرقاً لها، ولا يقول بذلك أحد، فلم نر إنساناً عادياً مهما بلغ من العلم استطاع أن يلغي قانون الجاذبية أو يغير غليان الماء فيجعله مثلاً عند درجة حرارة ٦٠ مئوية، أو يسلب النار خاصية الإحراق، ولم نر إنسان ارتقى أسباب السموات من غير واسطة، أو كلم الموتى أو فلق البحر إلا على نحو الإعجاز الذي هو ينطوي تحت عنوان التسخير الخاص وهذا غير التسخير العام وسوف نتناوله.

التسخير الخاص (الولاية التكوينية) وهو ما يختص به الأنبياء والمرسلين والأوصياء وأولي الكرامة على الله؛ ولأن هؤلاء سيطروا على أنفسهم وتألقت بصيرتهم بالطاعة له، جعلهم في حوزته وفي حياضه فنالتهم إفاضات القرب منه ونتيجة لذلك أتحفهم الله بالتسخير الخاص وخولهم التحكم في المكونات ومجاري الأمور والمصالح العامة وفق إرادتهم ومشيئتهم من دون أن تخرج مشيئتهم عن حول الله وقوته وإرادته، وقد منحهم التسخير كلٌ على حسب مرتبته فعدد درجات الولاية يساوي منازل السلوك إلى الله ومراتب التكامل وكذلك استعداد القابل ودنوه من الله، لأن هؤلاء وفوا بعهدهم مع الله فكان حرياً على الله أن يوفيهم ما وعدهم، ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾[4].

إن حكم المنطق والعقل قاضي بقبح عدم الوفاء بوعده تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ﴾[5]، والتسخير بالمعنى الخاص هو الخضوع والطاعة فكل شيء خاضع ومطيع لإرادة من منحه الله هذه الخاصية، من هنا جاءت الكلمة المأثورة من أطاع الله أطاعه البرّ والبحر.

إن هؤلاء لهم الولاية التامة على كل العوالم بما شاء لهم الله ذلك، فمنهم من سجدت له الملائكة ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ۝٢٩ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾[6]، ومنهم من نصره بالطوفان ومنهم من كانت النار عليه برداً وسلاماً ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾[7]، ومنهم من جرت الريح بأمره وأخضعت له الجن ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ۝٣٦ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ ۝٣٧ وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾[8]، ومنهم سخرت له الجبال والطير يسبحن بين يديه ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ۝١٨ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ﴾[9]، ومنهم من سلك في البحر طريقاً يبسا ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى﴾[10]، ومنهم من كلّم الناس في المهد صبياً ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾[11]، ومنهم من كان يبرئ الأبرص

١- سورة لقمان، الآية ٢٠.
٢- سورة الملك، الآية ١٥.
٣- سورة الرحمن، الآية ٣٣.
٤- سورة البقرة، الآية ٤١.
٥- سورة إبراهيم، الآية ٤٧.
٦- سورة الحجر، الآية ٢٩، ٣٠.
٧- سورة الأنبياء، الآية ٦٩.
٨- سورة ص: الآيات ٣٦ - ٣٨.
٩- سورة ص، الآية ١٨، ١٩.
١٠- سورة طه، الآية ٧٧.
١١- سورة آل عمران، ٤٦.

والأكمه ويحيي الموتى ﴿ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾[١٢]، ومنهم انشق له القمر ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾[١٣]، ومنهم من رجعت له الشمس حتى صلى.

إن استيعاب فكرة التسخير الخاص وما وراءها من أهداف لا يكون إلا من خلال فهم التخطيط الإلهي لتربية الجنس البشري ومسيرة تكامله ، فالبشر أكثر ما تبهرهم النظم الكونية إذ هي مهيمنةً على نفوسهم، وهم أكثر انصياعاً وتسليماً للقوى الخارقة الصادرة عنها، والتحكم بهذه القوى وإخضاعها أمر يحتاج إلى رفادة قوة عظمى مطلقة تتحكم بهذه النظم وقواها، لذا فالأمر لا يأتي به أي أحد، وحاصل ذلك استقر وتراكم في نفوس الناس أن من يأتي بالخارق من الفعل هو من يستمد قوته من القوة المطلقة المتمثلة بالله سبحانه وتعالى وإنه مؤيد من قبله، وهذا ادعى لتصديق الناس له وإتباعه، وبه يتم انجاز الهدف والرسالة، وما من نبي ورسول يأتي قومه إلا وطالبوه بمعجزة تدعم حجته وتصدق إدعائه، وهنا ترد شبهة تبجح بها الملحدون مفادها إن هناك فئة من السحرة والدجالين يمتلكون قدرات خارقة ويأتون بأفعال يعجز عنها باقي الناس هل يمكن أن يكون هؤلاء أنبياء مؤيدون من قبل الله ، قلنا ليس الأمر إلى ما ذهبتم فالمعجز كما قلنا هي تسخير خاص للظواهر الطبيعية والكونية وقلنا أن التسخير معناه الطاعة، أي أن الظواهر الكونية والطبيعية تستجيب للمؤيد بالمعجزة استجابة العبد للسيد موافقةً لدعواه فلو قال للشجرة أقبلي أقبلت من فورها بإذن الله ولو لوح للقمر أن ينفلق شقين لنفلق ولو استنزل مائدة من السماء لنزلت، والسحرة والدجالين قد اعتادوا على نمط معين من الأفعال وسمت من الفنون الخيالية التي لا واقع لها ولا حقيقة، فنون من الخفة والتمويه وخداع البصر ﴿ سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ ﴾[١٤]، تمرسوا عليها لا يقدرون على أن يأتوا بغيرها فلو طلب منهم مثلاً على نحو التحدي - لأن الإعجاز لا بد أن يكون على نحو التحدي - إنزال مائدة من السماء هل كان بإمكانهم فعل ذلك! ثم الذي يأتون به حتماً لا يكون موافقاً لدعواهم ومؤيداً لصدق متبناهم، فكثير من أفعالهم لا تؤيد دعواهم كما نقل من فعل مسيلمة، أنه تفل في البئر ليزيد ماؤه فنضب، بل وتكون أفعالهم دليل على كذبهم، وهذا ما ظهر جلياً لسحرة فرعون حيثما ألقى موسى عصاه فإذا هي ثعبان عظيم يلقف ما يأفكون ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾[١٥]، وهو ما دعاهم للإيمان برب موسى وهارون؛ لأنهم رأوا إن فعلهم هو محض خيال وافتراء وأفك وعلموا أن ما جاء به موسى هو عين الحقيقة باعتبارهم أولي خبرة وأصحاب فن وما جاء به هو تسخير خاص وضرب من المعجز الإلهي الذي لا يقدر عليه أحد إلا الأنبياء والمرسلين، وكان ذلك سبباً في هدايتهم وإتباعهم الحق، ومثال سحرة فرعون يحقق لنا فهم دور التسخير الخاص والإعجاز الإلهي في تربية الناس وهدايتهم للإيمان بالله سبحانه وتعالى.

١٢- سورة آل عمران، الآية ٤٩.
١٣- سورة القمر، الآية ١.
١٤- سورة الأعراف، الآية ١١٦.
١٥- سورة الأعراف ، الآية ١١٧.

إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ

القرآن هو كلام الله المعجز، المنزل وحياً على النبي ﷺ، المكتوب بالمصاحف، المنقول عنه بالتواتر، المُتعبد بتلاوته.

نزل من عند الله تعالى على رسوله الكريم ﷺ، وبه انطلقت الدعوة الإسلامية، فكان نزوله إيذاناً بابتداء تلك الدعوة العظيمة. وقد ظل يوجهها طيلة ثلاث وعشرين سنة، حتى اكتمل نزوله. كان أول عمل يقوم به من يدخل الإسلام هو أنْ يتعلم القرآن. وكانت عناية المسلمين بالقرآن الكريم كبيرة منذ الجيل الأول، يقرؤونه ويرتلون آياته، وإنَّ كثيراً منهم كانوا يحفظونه في صدورهم.

القرآن هو النور الذي يجلي كل ظلمة، وهو البرهان الذي يرفع كل شك، وبوجوده بين ظهرانينا يفيض الله علينا النور والبصيرة والرحمة والعزم والقوة، فمن تمسك بالقرآن لا يدخله شك ولا ريب، وقد استنار قلبه بنور الحق، فلا مكان بعد لكل رين وظلمة؛ فهو مأدبة الله التي أنزلها لخلقه كي يسيروا في رحلة الكمال الإنساني، كما قال رسول الله ﷺ: (القرآن مأدبة الله، فتعلموا من مأدبة الله ما استطعتم، إنه النور المبين، والشفاء النافع، تعلموه فإنَّ الله يشرِّفكم بتعلمه)[1].

بعض صفات القرآن

هناك ألفاظ عديدة أطلقت على الكتاب العزيز، على سبيل الوصف لا التسمية، وقد أظهرتها آياته المباركة، ومن تلك الصفات ما يأتي:

١- مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، الميرزا حسين النوري الطبرسي: ٤/٣٣٢.

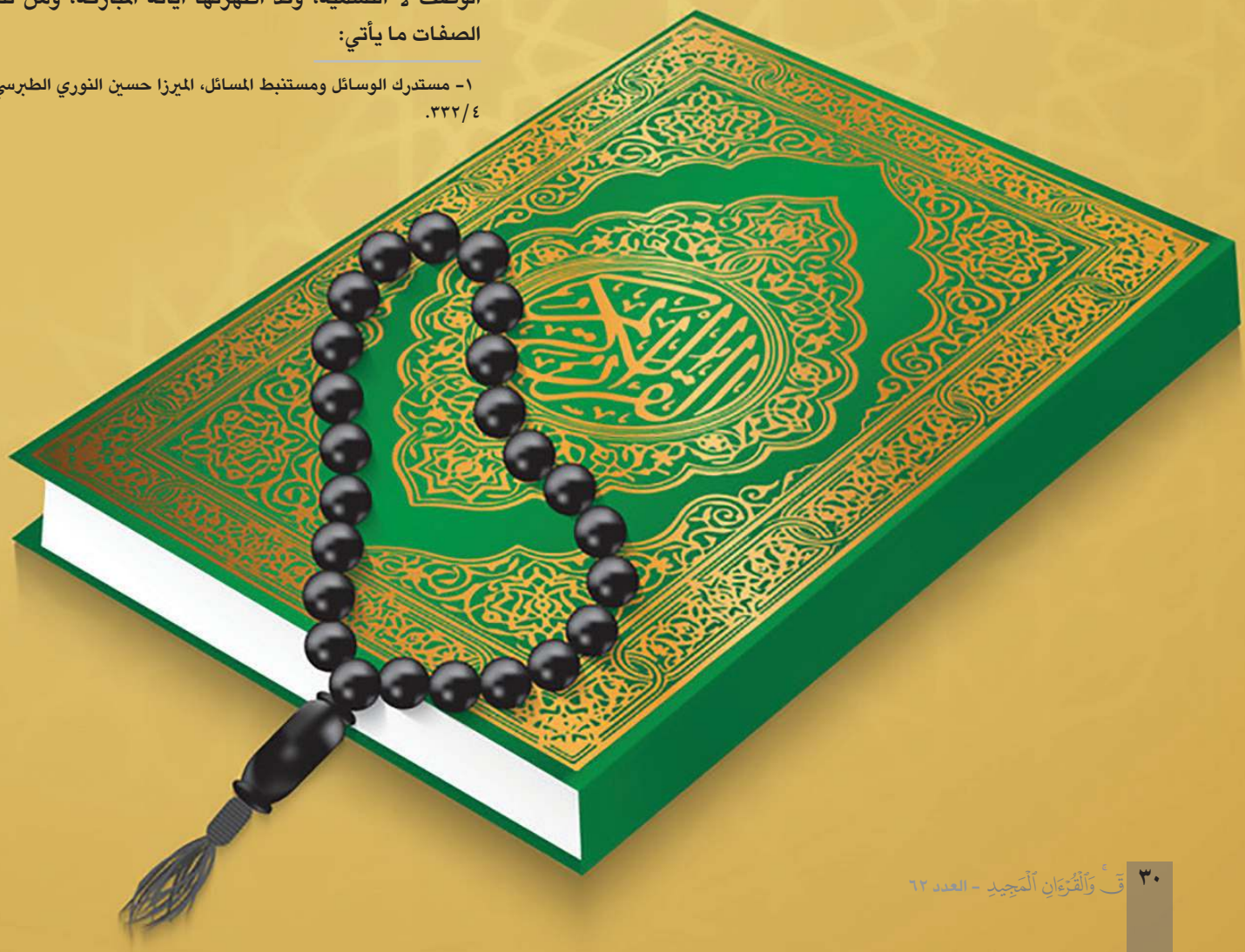

١. المجيد: أي الكريم، قال تعالى: ﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ﴾[٢].

٢. هدى ورحمة: والهدى بمعنى الحق والرحمة بمعنى اللطف. قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ جِئۡنَٰهُم بِكِتَٰبٖ فَصَّلۡنَٰهُ عَلَىٰ عِلۡمٍ هُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾[٣].

٣. كريم: من جهته الخير الكثير، قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ﴾[٤].

٤. مبارك: ثبوت الخير بزيادة ونمو، قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾[٥].

٥. شفاء: دواء للأمراض النفسية والجسدية، أو للأبدان والأرواح من كل داء، قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارٗا﴾[٦].

٦. العزيز: الغالب على كل ما سواه من كتاب، لأنه من الله العزيز، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ﴾[٧].

٧. العليّ: من العلو والرفعة وهو المتعال عن الحاد الملحدين ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾[٨]، هذه بعض الصفات التي ذكرت في القرآن الكريم؛ وغيرها كثير.

القرآن المعجزة

مما لا شك فيه أنَّ القرآن معجزة النبي الخاتم ﷺ، بفصاحته تحدى البلغاء والفصحاء، وأعجزهم على معارضته، أو الإتيان بمثله مذ نزوله إلى يومنا هذا. ولم يكتف تحديه للأنس، بل تحدى الجن أيضاً، وإن اجتمعا. قال تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا﴾[٩]. أخبر عن أحوال الأمم السابقة، ونبأ عن الأقوام اللاحقة، وأوضح أُفق الغيب القريب والبعيد. إنّه متجدد بأفكاره، يعاصر كل زمان، ويهدي إلى النجاة، ويُخرج من الظلمات إلى النور، ويجلي رين القلوب، خاتم الرسالات، فيه تبيان كل شيء.

(فهو النور المبين، والحق المستبين، لا شيء أسطع من إعلامه ولا أصدع من أحكامه، ولا أفصح من بلاغته، ولا أرجح من فصاحته، ولا أكثر من إفادته، ولا ألذ من تلاوته؛ ولنعم ما قيل: جميع الكتب يدرك من قرأها مللاً أو فتوراً أو سآمة سوى هذا الكتاب، فإنَّ فيه بدايع لا تُمل إلى يوم القيامة)[١٠]. وهو كتاب حياة لا كتاب ممات.

٢- سورة ق: الآية ١.
٣- سورة الأعراف: الآية ٥٢.
٤- سورة الواقعة: الآية ٧٧.
٥- سورة ص: الآية ٢٩.
٦- سورة الإسراء: الآية ٨٢.
٧- سورة فصلت: الآية ٤١.
٨- سورة الحج: الآية ٦٢.
٩- سورة الإسراء: الآية ٨٨.
١٠- شجرة طوبى، الشيخ محمد مهدي الحائري: ٢/ ٤٤١.

حقيقة الرجعة في القرآن والسنة

الشيخ غزوان سهيل الكليدار

الرجعة من الأمور التي أثبتها علماء الإمامية وجعلوها من ضمن الاعتقادات المبني على صحتها حيث تناقلت الروايات والأحاديث. قول الإمام الرضا ﷺ لما سُئل عنها قال: إنها لحق[١].

وقد تبين بعد عرض الأخبار الواردة بالرجعة في القرآن الكريم أنها حقيقة واقعة. وإنها حياة بعد الموت قبل القيامة وهي خاصة وليست عامة لا يرجع إلى الدنيا إلا من محض الإيمان محضاً، أو محض الشرك محضاً[٢] بدلالة قول الإمام الصادق ﷺ: (أول من تنشق عنه الأرض ويرجع إلى الدنيا الحسين بن علي ﷺ.

قال الطبرسي ﷺ في مجمعه[٣]: في تفسير قوله تعالى: (وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا)[٤]، فلقد استدل بهذه الآية على صحة الرجعة من ذهب إلى ذلك من الإمامية بأن قال: إن دخول (من) في الكلام، يوجب التبعيض، فدل ذلك على أن اليوم المشار إليه في الآية، يحشر فيه قوم دون قوم، وليس ذلك صفة يوم القيامة الذي يقول فيه سبحانه: (وحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا)[٥].

أما ما ذكر بوقوع الرجعة في الأمم السابقة، فقد أخبرنا القرآن الكريم عنها في عدة مواضع منها، قوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ)[٦]، وقوله تعالى في قضية عزير: (... فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ ..)[٧]، والمختارين من قوم موسى ﷺ لميقات ربه: (ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)[٨]، وذلك انهم لما سمعوا كلام الله قالوا لا نصدق به حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم فماتوا عندها قال موسى ﷺ يا رب ما أقول لبني إسرائيل اذا رجعت اليهم فأحياهم الله فرجعوا إلى الدنيا فأكلوا وشربوا ونكحوا النساء وولد لهم أولاد ثم ماتوا بآجالهم[٩]. وقوله تعالى في شأن أصحاب الكهف (وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا)[١٠]، وبذلك نستنتج إن الرجعة حصلت في الأمم السالفة. ولابد من حصولها في هذه الأمة، وقد قال الشيخ الصدوق: اعتقادنا في الرجعة إنها حق[١١]. ولأهمية هذا المعتقد فقد تناوله علماؤنا في مؤلفاتهم على مر العصور بشيء من العناية والتدقيق.

١- عيون أخبار الرضا ﷺ، للصدوق: ٢/ ٢٠١، بحار الأنوار، للمجلسي: ٥٣/ ٥٩.
٢- الإيقاظ من الهجعة، للحر العاملي، ص٣٣١، بحار الأنوار، للمجلسي: ٥٣/ ٣٩.
٣- مجمع البيان، للطبرسي، ٧/ ٤٠٥.
٤- سورة النمل: الآية٨٣.
٥- سورة الكهف: الآية٤٧.
٦- سورة البقرة: الآية٢٤٣.
٧- سورة البقرة: الآية٢٥٩.
٨- سورة البقرة: الآية٥٦.
٩- الاعتقادات، للصدوق، ص١٤٦.
١٠- سورة الكهف: الآية٢٥.
١١- الاعتقادات، للصدوق، ص٤٢.

لا بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خِلاَلٌ

زينب حسين

﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾[1]، ترى ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ۝٣٨ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ۝٣٩ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ۝٤٠ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾[2]، تتمنى أن ترجع للحياة لتعمل صالحاً وتنفق في سبيله سبحانه، هيهات لها الرجوع ولن يدرأ عنها العذاب ولا يُقبل مِنْ أَحدها ملءُ الأرضِ ذهبًا ولو افْتَدت بِهِ لأنه ﴿يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ﴾.

الوجوه المستبشرة

هم المؤمنون بالله تعالى وبتعاليمه ووعده وجزائه، والذين ينفقون المال في سبيله ويطعمون الطعام على حبه بعد ما تيقنوا بأن المال والفضل كله لله سبحانه، هؤلاء هم المستبشرون والفائزون في يوم القيامة، قال تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ۝٩ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾[3].

وهؤلاء هم الناجون يومئذ من أهوال ذلك اليوم العظيم وجوعه وخوفه وعقباته لإطعامهم الفقراء واليتامى والمساكين، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ۝١٢ فَكُّ رَقَبَةٍ ۝١٣ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ۝١٤ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ۝١٥ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾[4].

وهم الذين ينالون مغفرة الله سبحانه وجنته الخالدة فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: (من موجبات الجنة والمغفرة إطعام الطعام السبغان، ثم تلا قول الله عز وجل: ﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ..﴾).

(لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)

أما الكرامة في الحياة الدنيا التي يحظى بها هؤلاء الذين لا يترددون في الإنفاق والإطعام والبذل ولا يخافون العيلة ولا أن تنفد أموالهم ولا يفكرون بتغير ظروفهم مستقبلاً فلا يستطيعون تأمين الأموال لأنفسهم وأهليهم كما يعتقد أغلب الناس ويحتم عليهم هذا التفكير خاصة ونحن نعيش في ظروف استثنائية مع تفشي الوباء وتردي الأوضاع الاقتصادية ليس في العراق فحسب بل في العالم

١- سورة السجدة، الآية: ٥.
٢- سورة عبس، الآيات: ٤٠-٤١.
٣- سورة الإنسان، الآيات: ٨-١٠.
٤- سورة البلد، الآيات: ١٢-١٦.

أجمع، فالقرآن الكريم يبشرهم بأن الله سبحانه سيبعد عن قلوبهم الخوف والحزن وسيؤمن لهم معيشتهم ويحفظ كرامتهم أثناء حياتهم ويبارك لهم في أموالهم وينميها، وفي الآخرة لهم مغفرة وأجر عظيم، قال عز وجل: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾[٥]، وقال سبحانه في آية أخرى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتۡبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنّٗا وَلَآ أَذٗى لَّهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾[٦].

الوجوه المغبرة

هؤلاء هم الذين كفروا بالله سبحانه وكذبوا بآياته وتمردوا على شريعته المقدسة وامتنعوا عن إطعام المساكين وأمسكوا عن الإنفاق والتصدق على الفقراء واليتامى وقد أصغوا إلى الشيطان الذي يأمرهم بالبخل والشح ويعدهم بالفقر، لهذا عاقبهم الله سبحانه بدخول جنهم جزاء لتمردهم، وقد أورد في كتابه العزيز العديد من الآيات التي تبين وعيده وعذابه لهؤلاء القوم المبعدين عن رحمته، قال تعالى: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۝٣٠ ثُمَّ ٱلۡجَحِيمَ صَلُّوهُ ۝٣١ ثُمَّ فِي سِلۡسِلَةٖ ذَرۡعُهَا سَبۡعُونَ ذِرَاعٗا فَٱسۡلُكُوهُ ۝٣٢ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ ٱلۡعَظِيمِ ۝٣٣ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ﴾[٧]، وقال عز وجل: ﴿إِلَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡيَمِينِ ۝٣٩ فِي جَنَّٰتٖ يَتَسَآءَلُونَ ۝٤٠ عَنِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ۝٤١ مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ ۝٤٢ قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ ۝٤٣ وَلَمۡ نَكُ نُطۡعِمُ ٱلۡمِسۡكِينَ﴾[٨]، وقال تعالى: ﴿كَلَّا بَل لَّا تُكۡرِمُونَ ٱلۡيَتِيمَ ۝١٧ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ۝١٨ وَتَأۡكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكۡلٗا لَّمّٗا ۝١٩ وَتُحِبُّونَ ٱلۡمَالَ حُبّٗا جَمّٗا﴾[٩].

وقد وصف الله تعالى من لا يطعم المسكين بأنه يكذب بالدين، وذلك لأن التكذيب بالدين والابتعاد عنه عز وجل، يفقد الإنسان خصائصه الأخلاقية، والإنسانية، أو يضعفها، الأمر الذي يؤدي إلى أن تضعف في نفسه المشاعر والأحاسيس والقيم فلا يحن على مسكين أو يتيم، وهذا بدوره يؤدي إلى صعوبة التسليم والانقياد لله عز وجل ولأوامره بالطاعة والبذل والعطاء، قال سبحانه: ﴿أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِي يَدُعُّ ٱلۡيَتِيمَ ۝٢ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ﴾[١٠].

لهذا فإن المتاجرة مع الله تعالى في الدنيا بإطعام المساكين والإنفاق على الفقراء واليتامى هو مفتاح القرب منه ونيل رضاه وبوابة للهروب من سخطه وعقابه فلنجعله سلوكاً يومياً أو أسبوعياً أو شهرياً يكون لنا رصيداً للنجاة من ذلك اليوم العصيب الذي لا بيع فيه ولا خِلال.

٥- سورة البقرة، الآية : ٢٧٤.
٦- سورة البقرة، الآية: ٢٦٢.
٧- سورة الحاقة، الآيات: ٣٠-٣٤.
٨- سورة المدثر، الآيات: ٣٩-٤٤.
٩- سورة الفجر، الآيات: ١٧-٢٠.
١٠- سورة الماعون، الآيات: ١-٣.

ولادة نبي الله عيسى عليه السلام

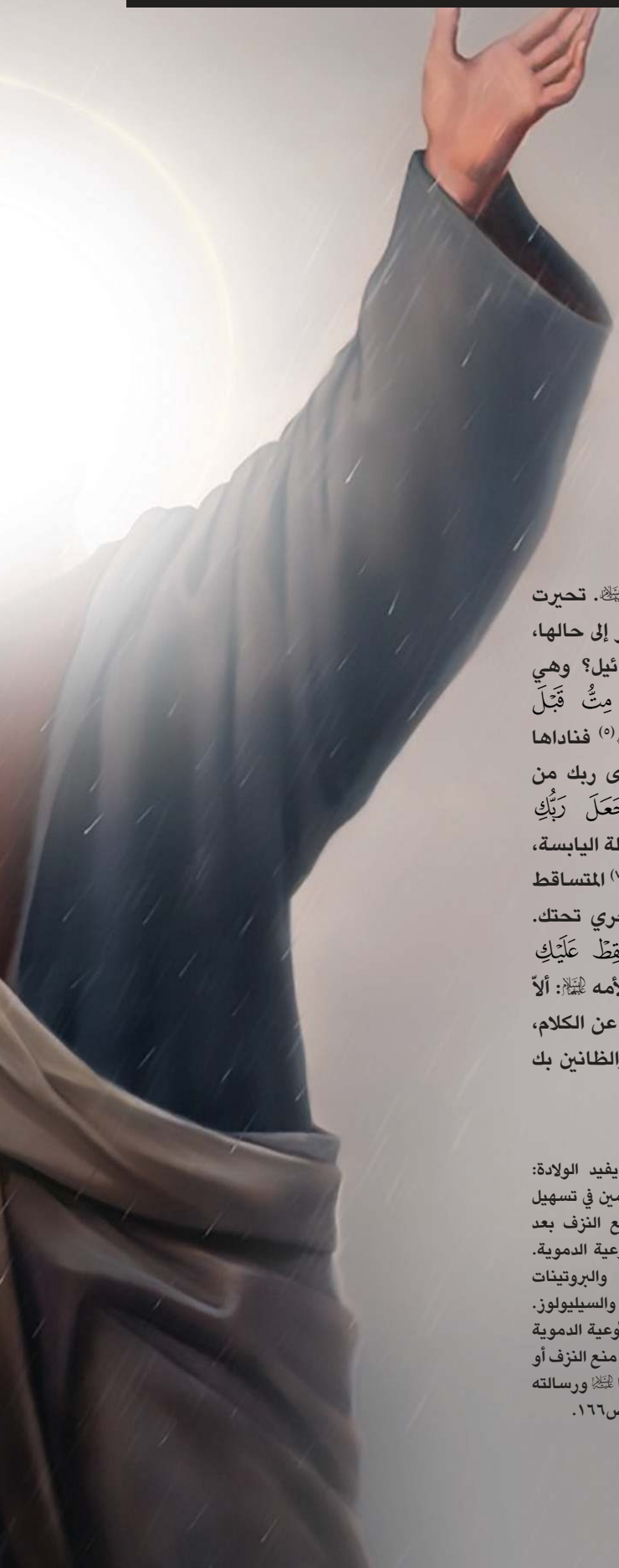

كانت مريم عليها السلام تتعبد منقطعة إلى الله تعالى، مبتعدة ومنعزلة عن أهلها وقد اتخذت دونهم حجاباً وسترا، وفي يوم من الأيام وهي على حالها هذا وقد اختلت في محرابها متعبدة، وإذا بها تتفاجأ برؤية شخص داخل مخدعها، فتعوذت بالله تعالى منه، قال تعالى: ﴿قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾[1]، عندها أفصح ذاك الشخص- الروح- عن شخصيته والمهمة التي أوكلت إليه. فقال: إني رسول من الله عز وجل لأهب لك غلاماً زكياً، قال تعالى: (قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا)[2] وهذا الغلام صاحب الكرامات والبشارات، فإنه كلمة الله، ورسوله يعلمه الكتاب والحكمة والتوراة التي أنزلت على موسى، ويأتي بكتاب ورسالة من الله تعالى للعباد، فهو نبي رسول لبني إسرائيل وأنه عليه السلام... وأنه .. حتى أخبرها بما له من صفات لم ينلها بشر قبله، عندها زاد تفاجئها واندهاشها، كيف يكون لها غلام ولم يقربها بشر، أو أن الولد يأتي عن طريق السنن الطبيعية. فأجابها الرسول بلغة القدرة الإلهية التي هي فوق كل قانون وعُرف أن ذلك على الله يسير. قال تعالى: ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[3]. فنفخ[4] فيها فإذا هي حامل كسائر النساء، ولمّا حان موعد الولادة خرجت من بلدها فذهبت بعيداً حتى وصلت وبلغت جذع نخلة يابسة أخذها المخاض فوضعت وليدها عليه السلام. تحيرت أم عيسى عليه السلام في أمرها، وهي تنظر إلى حالها، وبماذا ستخبر أهلها وبني إسرائيل؟ وهي على هذا الحال، مرددة ﴿يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾[5] فناداها عيسى عليه السلام أن لا تحزني قد أجرى ربك من تحتك نهرا، ﴿أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾[6]، وهزي جذع النخلة اليابسة، فإنها تَخضر وتُثمر، فكلي الرطب[7] المتساقط منها واشربي من النهر الذي يجري تحتك. ﴿وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾[8]. ثم قال عيسى لأمه عليه السلام: ألاّ تُكلم أحدا وقولي نذرت لله صوماً عن الكلام، وأشير إليّ وأنا أرد على السائلين والظانين بك

١- سورة مريم، الآية١٨.
٢- سورة مريم، الآية١٩.
٣- سورة آل عمران، الآية٤٧.
٤- لعل النفخة من الروح كلمة وتكون الكلمة أمراً إلهياً، فيكون الأمر الإلهي قضاءً وأمراً حتمياً لا راد له، ولذا أشار القرآن الكريم في آياته في خلق عيسى بأنه كخلق آدم، ومرة أخرى قال أنه كلمته، وكن، ونفخة، وهذا كله خارج عن القانون الطبيعي وسننه – التوالد الطبيعي للأشياء-.
٥- سورة مريم، الآية٢٣.
٦- سورة مريم، الآية٢٤.
٧- إن للتمر فوائد عديدة منها ما يفيد الولادة: ١-التمر مادة ملينة تلينا طبيعياً. ٢-التامين في تسهيل عملية الولادة. ٣- انقباض الرحم ومنع النزف بعد الولادة. ٤-احتواءه على مواد قابضة للأوعية الدموية. ٥-احتواءه على السكريات والنشويات والبروتينات والأملاح والمعادن، والفيتامينات والماء والسيليولوز. ٦-فيتامين (ج) خاصة في تقوية جدار الأوعية الدموية ومادة الكالسيوم والفيتامينات الأخرى في منع النزف أو التقليل من حدوثه. ينظر: إمام علي الرضا عليه السلام ورسالته في الطب النبوي، محمد علي بار، هامش ص١٦٦.
٨- سورة مريم، الآية٢٥.

ظن السوء من بني إسرائيل. فلما رجعت إلى أهلها وهي تحمل وليدها انهالت عليها الاتهامات، وثاروا عليها بالطعن واللوم بما يشهد به حال امرأة حملت ووضعت من غير بعل، هذا وإنهم يعلمون أن مريم ﷺ، هي المؤمنة العابدة والذرية الصالحة من آل عمران. عندها تكلم عيسى ﷺ بعد أشارت أمه ﷺ إليه، فَعَرّفَ نفسه، وتلا عليهم بعض ما اختص به من صفات وحقائق ستظهر على يده. فقال: إني عبد الله وبذلك يشيراً إلى عبوديته لله تعالى، وقال: وجعلني نبياً فكلفه بحمل الرسالة، وانه صاحب كتاب سماوي جديد (الإنجيل). فكان كلامه ﷺ تبرئةً لأمه من اتهاماتهم وإظهار المعجز حيث أن مثله لا يمكنه التكلم وهو في هذا العمر، بل انه أخبر عن حاله في قابل الأيام وأنه أوتي بالإنجيل وأنه نبي وأنه مبارك.

لِمَ أنطق الله تعالى عيسى ﷺ وهو في المهد؟

عن وهب بن منبه اليماني قال: إن يهوديا سأل النبي ﷺ فقال: يا محمد أكنت في أم الكتاب نبيا قبل أن تخلق؟ قال: نعم. قال:

وهؤلاء أصحابك المؤمنون مثبتون معك قبل أن يخلقوا؟ قال: نعم، قال: فما شأنك لم تتكلم بالحكمة حين خرجت من بطن أمك كما تكلم عيسى بن مريم على زعمك وقد كنت قبل ذلك نبيا؟ فقال النبي ﷺ: إنه ليس أمري كأمر عيسى بن مريم ﷺ إن عيسى بن مريم خلقه الله عز وجل من أم ليس له أب كما خلق آدم من غير أب ولا أم، ولو أن عيسى ﷺ حين خرج من بطن أمه لم ينطق بالحكمة لم يكن لأمه عذر عند الناس، وقد أتت به من غير أب، وكانوا يأخذونها كما يأخذون به من المحصنات، فجعل الله عز وجل منطقه عذرا لأمه[٩]. ثم إن (الكلام منه ﷺ كبراعة الاستهلال بالنسبة إلى ما سينهض على البغي والظلم وإحياء شريعة موسى عليه السلام وتقويمه وتجديد ما اندرس من معارفه وبيان ما اختلفوا فيه من آياته)[١٠].

المسيح عيسى بن مريم ﷺ

لقد اختار الله تعالى اسماً لابن مريم ﷺ قبل أن يولد، وبشرت الملائكة به أمه، قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾[١١]. ذكرت آيات القرآن الكريم المسيح صفة لعيسى ﷺ، منها: قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ...﴾[١٢]، وفي قوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾[١٣]، وقوله تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ...﴾[١٤]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ...﴾[١٥]، وقوله تعالى: ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ...﴾[١٦]، وقوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا...﴾[١٧]، وقوله تعالى: ﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ...﴾[١٨]، وقوله تعالى: ﴿...وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ...﴾[١٩]. أما معنى كلمة المسيح فهي: بمعنى الصديق، ولذا سمي عيسى بها لصدقه. وقيل: سمي عيسى المسيح لأنه مسح بالبركة[٢٠].

٩- علل الشرائع، الشيخ الصدوق، ١/ ٧٩.

١٠- الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي، ٣/ ٢٨٠.
١١- سورة آل عمران، الآية ٤٥.
١٢- سورة المائدة، الآية ٧٢.
١٣- سورة البقرة، الآية ٨٧.
١٤- سورة النساء، الآية ١٥٧.
١٥- سورة النساء، الآية ١٧١.
١٦- سورة النساء، الآية ١٧٢.
١٧- سورة المائدة، الآية ١٧.
١٨- سورة المائدة، الآية ٧٥.
١٩- سورة التوبة، الآية ٣٠.
٢٠- ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ٢/ ٥٩٤.

القصص القرآني (نظرة استشراقية)

اهتمَّ المستشرقون بمحتوى النص القرآني اهتماماً كبيراً، من خلال اطلاعهم عليه عن طريق الترجمة أو غيرها من مصادر الدراسة المعنية بذلك، رأوا أنَّ هناك ضرورة ملحة لدراسة محتوى هذا النص الذي يشكل بمجموعه عماد قيام الأمة الإسلامية وتطورها، فعكفوا على دراسته بحثاً وتنقيباً لأجل كشف مضامين هذا المحتوى، ومن مفردات هذا المحتوى هو القصة القرآنية .

تُعدُّ القصصُ القرآنية مصدراً رئيساً في محتويات القرآن الكريم، إذ اتسعت هذه القصص على شكل ومضاتٍ مضيئة، ونجوم متناثرة في كثير من السور القرآنية، فنجد في بعض السور قصصاً كاملةً عن حالةٍ وقعت، ونجد سوراً أخرى تتضمن جزءاً من قصة، لأسباب موضوعية تدعو لها السور القرآنية.

إنَّ طريقة عرض القصص القرآنية استرعت اهتمام المستشرقين، فضلاً عن مطابقتها لكثير ممَّا جاء منها في التوراة والإنجيل غير المحرَّفين، فأعملوا فؤوس الهدم من خلالها في القرآن، واعتماداً منهم على مناهجهم التأريخية أو المقارنة أو غيرها فقد عزوا ذلك بسبب هذا التشابه الكبير في القصص بين القرآن الكريم وبين التوراة والإنجيل إلى أنَّ القرآن من تأليف النبي محمد ﷺ، وأنَّ معلوماته في هذه القصص مستوحاة من أخبار الديانتين اليهودية والنصرانية، أو منقولة عنهما من نحو قصص الطوفان والخلق وخروج النبي موسى من مصر وقصة النبي يوسف، وغيرها من القصص الأخرى التي ضمتها الكتب المقدسة المذكورة، لذلك نجد أن "مونتجمري"[1] وبسبب هذا التشابه يقول: (يجد الباحثون الغربيون صعوبة في مقاومة الإغراء في أنْ يصلوا إلى نتيجة مؤدَّاها أنَّ القرآن الكريم من عمل محمد ﷺ)[2].

ويعزو أغلب المستشرقين مصدر هذه القصص إلى الرهبان والقسس ممَّن كان يسكن جزيرة العرب وما جاورها كسوريا، واتصال النبي محمد ﷺ بهم، أو عن طريق الأحبار الذين دخلوا الإسلام في المدينة فأخذوا يروون أو يعلّمون المسلمين بعضها، حتى أصبحت ثقافةً يتعامل بها الناس في عموم الجزيرة، وهذا الأمر يسّر على النبي ﷺ – بحسب زعمهم – الإفادة منها بوصفها إرثاً وثقافة في الجزيرة العربية.

فضلاً عمَّا كان في الكعبة المشرفة من عناوين كثيرة، ورجال دين من المؤلّهة والموحِّدين أو المتنصِّرين ممَّن كان لهم اتصال مباشر بالثقافة التي اصطبغ بها المجتمع المكي، من نحو ورقة بن نوفل وغيره، ويعزو المستشرقون تلك القصص والأخبار الواردة في القرآن كذلك إلى أسفار النبي محمد ﷺ مع عمه أبي طالب عليه السلام، أو في تجارة السيدة خديجة عليها السلام قبل زواجه منها واتصاله بالراهب بحيرى وغيره، فأخذ عنه كثيراً من تعاليم الأنبياء والرسل وأخبارهم.

هذا المنهج التأريخي الذي اتبعه المستشرقون في البحث عن تلك القصص كان يقودهم إلى النتيجة المعروفة لديهم بأنَّ القرآن بشري، ومن تأليف محمد ﷺ، أو كما يسميه كانون سيل (محرِّر القرآن)[3].

لكنّ مصدر القرآن الكريم والكتب السماوية في العُرف الإسلامي هو الله تعالى، وإنَّ ما جاء من قصص فيها، إنَّما مصدرها واحد. لذلك فإنَّ ما فيها من تطابق يؤيد صحة المصدر، وإلا اختلفت اختلافاً كبيراً، حتى أنَّ "مونتجمري" كان يرى أنَّ هذه القصص التي وردت في المصادر اليهودية والمسيحية ليست في الأسفار المعتمدة في العهدين القديم والجديد وإنَّما من الأعمال المنسوبة الى الربيين «الأحبار» ومن الكتابات الابوكريفية[4] الملحقة بالعهد الجديد[5]، كونها من نسج الخيال أو أنها جمعت أو مزجت الحقيقة بالخيال، فذلك محض افتراء أو تجاوز على كل الكتب السماوية. لأنَّ الآثار والصروح الباقية الى يومنا هذا دليل على أنها ليست من جنس الأساطير، بل هي حقائق شاهدة على وجودها، فضلاً عن ذلك ما جاء منها في القرآن الكريم في قصة النبي موسى عليه السلام وانفلاق البحر وغرق فرعون وجنوده، إذ لم يبق منهم إلا جسدُ فرعون، وهو اليوم ماثل بالمتاحف العالمية، وهو مصداق لقوله سبحانه: ﴿فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ ءَايَةٗۚ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنۡ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ﴾[6].

وهناك قصص قرآنية ذُكرت من قبلُ في التوراة أو في الانجيل، وفيها فرق واضح بينهما، وأنَّ هذا الفرق يدلُّنا على مقدار التحريف فيها عندما وردت في التوراة أو

١- وليم مونتجمري وات Montgomery Watt. مستشرق إنجليزي معاصر ولد عام ١٩٠٩م. والده القسيس أندرو وات. درس في أكاديمية لارخ، وفي كلية جورج واتسون بإدنبرة، وجامعة أدنبرة، وكلية باليول بأكسفورد، وجامعة جينا بألمانيا، وبجامعة أكسفورد وجامعة أدنبرة على التوالي. عمل راعيًا لعدة كنائس في لندن وفي أدنبره، ومتخصص في الإسلام لدى القس الأنجليكاني في القدس. نال درجة الأستاذية عام ١٩٦٤م. للمزيد يُنظر / المستشرقون ، نجيب العقيقي (٢/٥٥٤).

٢- محمد في مكة، مونتجمري، ص ١٧٠.

٣- التطور القرآن التأريخي، كانون سيل: ١٧ .

٤- أَبُوكْرِيفَا كلمة يونانية قديمة تعني "أشياء تم إخفاءها"، وتترجم إلى الكتب المنحولة أيضا، وفي السياق الديني مصطلح أبوكريفا Apocrypha يستعمل اليوم حصرا للإشارة إلى نصوص دينية تعتبر غير موثقة ومعترفة بها من قبل الأكثرية الدينية، وتدريجيا اصطبغ المصطلح بمعاني سلبية مرادفة للتحريف، في المسيحية تطلق أبوكريفا على أسفار من الكتاب المقدس تم نبذها لأنه لم يتم إقرارها والموافقه عليها من قبل مجامع كنسية مختلفة. قاموس الكتاب المقدس، شرح كلمة: أَبُو كْرِيفَا .

٥- محمد في مكة، مونتجمري، ١٧٠ .

٦- سورة يونس: الآية ٩٢.

غيره، ومدى التطابق العلمي مع النص القرآني المبارك، ولعلَّ ذلك مرجعه الى ما أصاب تلك الكتب غير القرآن من تحريف بسبب تقادم الزمان عليها أو ترجمتها أو امتداد الأيدي إليها.

لقد ذكر القرآن الكريم والعهدان القديم والجديد مجموعة من القصص من نحو قصة الطوفان وقصة الخلق وخروج النبي موسى عليه السلام من مصر، وقصة النبي يوسف عليه السلام وحكمه في مصر زمن الفراعنة، وغيرها من القصص الأخرى، وسوف ندرس سوية أنموذجاً واحداً، وهو قصة الخلق.

أمّا في قصة الخلق فإنَّ الدكتور "موريس بوكاي"[٧] يوجه نقده اللاذع لها، ويذكر لها روايتين، تحتل الرواية الأولى الإصحاح الأول والآيات الأولى من الإصحاح الثاني ويقر أنَّها كانت بناءً يتكوَّن من أخطاء من وجهة النظر العلمية، ثم يورد الأخطاء في هذه الرواية، وينتهي الى نتيجة أنَّ الرواية الكهنوتية للخلق كأنها بناء خيالي مبتكر، يهدف إلى شيء آخر غير التعريف بالحقيقة[٨].

أمَّا الرواية الثانية للخلق فقد احتواها سفر التكوين، وهي ترجع الى تأريخ أقدم من الرواية الأولى بحوالي ثلاثة قرون، وذكر بوكاي أنَّها (لا تشير إلى تشكُّل الأرض بشكل واضح وخاص، ولا إلى تشكُّل السماء)، ثم يقول: (ذلك هو الانتقاض الوحيد الذي يمكن توجيهه الى النص اليهودي للخلق)[٩].

أمَّا رواية القرآن الكريم لقصة الخلق في رأي "موريس بوكاي"، أنها أوقدت عنده إثارات علمية عديدة لم تكن في التوراة، من نحو وجود كواكب أخرى تشبه الأرض في الكون، فضلاً عن الإشارة الى وجود مخلوقات أخرى منها في السماء ومنها في الأرض ومنها ما هو بين السماوات والأرض، وهذه الأمور قد كشف العلم الحديث عن بعضها، ولم يكشف عن بعضها الآخر، فهنا يريد أنْ يقول بوكاي أنَّ الرواية القرآنية عن الخلق رواية لا تتعارض مع الواقع العلمي، في حين أنَّ روايتي التوراة قد ابتعدتا عن الشكل العلمي .

وكذا الحال في باقي القصص القرآنية التي درسها الدكتور بوكاي، توضح أنَّ القصة القرآنية عموماً لا تتعارض مع أي شكل من أشكال المنهج العلمي الرصين، من نحو قصة خروج النبي موسى عليه السلام وغيرها .

٧- موريس بوكاي (١٩ تموز ١٩٢٠ - ١٧ شباط ١٩٩٨م)، كان طبيباً فرنسياً ونشأ على المسيحية الكاثوليكية، وكان الطبيب الشخصي للملك فيصل آل سعود ومع عمله في المملكة العربية السعودية وبعد دراسة للكتب المقدسة عند اليهود والمسلمين ومقارنة قصة فرعون، أسلم وألف كتاب التوراة والأناجيل والقران الكريم بمقياس العلم الحديث الذي ترجم لسبع عشرة لغة منها العربية./ https://ar.wikipedia.org/ .

٨- التوراة والإنجيل والقرآن والعلم / د . موريس بوكاي: ٤٣ ـ ٤٨ .

٩- المصدر نفسه : ٤٩ .

ومضة قرآنية

إحسان الوالدين لأولادهم

نقرأ في القرآن المجيد أمراً من المولى سبحانه بوجوب بر الوالدين والإحسان إليهما ومراعاتهما فقد قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا﴾[1]، لكن لا نجد أمراً من الله جلَّ وعلا للآباء والأمهات بوجوب الإحسان لأولادهم، والنكتة في ذلك أنَّ الإحسان مودع في الوالدين لأولادهما بحكم الغريزة، وأنهما جُـبِـلا على ذلك، فهما لا يحتاجان إلى توصية، أما الحال مع الأولاد فهو مختلف، فلم يودع فيهم الإحسان للوالدين، لذا لزم توصيتهم على نحو الوجوب والإلزام.

١- سورة الأحقاف: الآية ١٥.

تأويل آية

نعرضُ في هذه الوقفة القرآنية لتأويل إحدى آيات الكتاب العزيز وفقاً للروايات أئمة أهل البيت عليهم السلام، لنتأمل في مضامينها الراقية ونتعرف على بواطن الحكمة من نزولها، وما ترتَّب عليها من أثر على مستوى الديني العقائدي والأخلاقي، حيث وَرَدَ تأويل قوله تبارك وتعالى: (وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُۚ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)[1]، على لسان الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام عندما سأله أبو بصير حين قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قوله تعالى (وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُۚ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا..) قال: فقال لي: يا أبا بصير ما تقول في هذه الآية؟ قال: قلت: إنَّ المشركين يزعمون ويحلفون لرسول الله إنَّ الله لا يبعث الموتى. قال: فقال: تباً لمن قال هذا، سلهم هل كان المشركون يحلفون بالله أم باللات والعُزى؟ قال: قلت: جعلت فداك فأوجدنيه. قال: فقال لي: يا أبا بصير لو قد قام قائمنا بعث الله إليه قوماً من شيعتنا قباع[2]، سيوفهم على عواتقهم، فيبلغ ذلك قوماً من شيعتنا لم يموتوا فيقولون: بعث فلان وفلان وفلان من قبورهم، فهم مع القائم، فيبلغ ذلك قوماً من عدونا، فيقولون : يا معشر الشيعة ما أكذبكم؟ هذه دولتكم وأنتم تقولون فيها الكذب لا والله ما عاش هؤلاء ولا يعيش (أحد منهم) إلى يوم القيامة. قال: فحكى الله قولهم فقال: (وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ)، فقال سبحانه وتعالى تكذيبا لهم: (بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)، وهم أعداء الله وأهل البيت عليهم السلام، ثم قال (ليبيّن لهم - أي لشيعتهم و عدوهم - الذي يختلفون فيه - من بعث الموتى وإحيائهم - وليعلم الذين كفروا - وهم أعدائهم - أنهم كانوا كاذبين إنما قولنا لشيءٍ إذا أردناه - من إحياء الموتى - أن نقول له كن فيكون).

المصدر: تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، السيد الاسترابادي، ج١، ص٢٥٤.

١- سورة النحل: الآية ٣٨.
٢- جمع قابع يعنى مستورين سيوفهم .

إعداد حسن شاكر الجبوري

حقيقة التذلل للوالدين

أمر الله سبحانه وتعالى عباده بعبادته وحده وتوحيده وتقديسه عن كل النقائص، ثم قَرَن عبادته وتمام طاعته ببر الوالدين، وجعل بر الوالدين مقروناً بذلك، الأمر الذي يدل على عظم بر الوالدين لمن أراد أن يبلغ ذروة طاعة الله تعالى ونيل رضاه. وقد بيّن القرآن في آيات معبرة حقوق الوالدين، بشكل لم يخطر على بال أحد، تبدأ الآية في سورة الإسراء: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾[1].. انتقلت الآية فجأة من آيات التوحيد، إلى أمر أخلاقي.. فلم تنتقل إلى فرع من فروع الدين، كالصلاة والصوم والحج مثلاً، وإنما انتقلت من فرع من أصول الدين مباشرة إلى أمر أخلاقي لا يأتي في البال أبداً.. ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ إنّ هذه الآية تعبر عن أصل ديني وهو الوحدانية.. ثم ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ من دون أن يفصل بينهما أي فاصل.

وكلمة (وَقَضَىٰ) تعبير بليغ يدل على الأمر بشدة، مثال على ذلك: أحياناً قد يطلب الملك أو الأمير من الرعية أمراً معيناً، ولكن في الحروب وعند اشتداد الأزمات، يطلب الأمر بشدة، فيقول: قضينا عليكم بكذا وكذا.. ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾.. أي أمر أمراً فصلاً، فهو حكم جازم، لا مجال للتراجع فيه أبداً.. فاستخدم كلمة قضى تعبيراً لعبادته أولاً، ولطاعة الوالدين ثانياً، فهي عبارة محركة للحوافز..)[2].

١- سورة الإسراء الآية ٢٣.
٢- موقع السراج في الطريق إلى الله (نفحات قرآنية، الشيخ حبيب الكاظمي).

وقفة قرآنية

تضمَّنت جملة من الآيات الكريمة أحكاماً وتشريعات إلهية، كان الغاية منها تقويم حركة الفرد وصلاح أمر معيشته، وبناء علاقة إنسانية أساسها السلام والخير والإحسان مع أقرانه، الذين يعيشون معه في مجتمع واحد، ولعل من أهم تلك الآيات التي تضمن هذا المعنى آية القصاص التي انطوت على حكم بالغة توقف عليها مصير الأمة، وحماية أرواح أبنائهم وصون أعراضهم ودمائهم، وذلك في قوله تبارك تعالى : ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[1]، إذ نجد فيه تعبيراً تامّاً وافياً قاصد للمراد من الآية هذا فضلاً عن المزايا المهمة الواردة فيها التي شَرَحها أرباب الأدب والتفسير، ومنهم ما أورده السيد الطباطبائي (طاب ثراه) في تفسيره ، حيث يقول في ذلك: (إنّ هذه الآية ـ على اختصارها وإيجازها، وقلّة حروفها، وسلاسة لفظها، وصفاء تركيبها ـ لهي من أبلغ التعابير وأرقى الكلمات، فهي جامعة بين قوّة الاستدلال وجمال المعنى ولطفه، ورقّة الدلالة وظهور المدلول.

وقد كان للبلغاء قبلها كلمات وتعابير في وضع قانون القصاص، كانت تعجبهم بلاغتها وجزالة أُسلوبها، كقولهم: (قتل البعض إحياء للجميع)، وقولهم : (أَكثروا القتل ليقلَّ القَتل) وأَعجب من الجميع عندهم قولهم : (القتل أنفى للقتل) .

غير أنَّ الآية أَنست الجميع، ونفت الكل، (وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ) فهي أقلُّ حروفاً وأسهل تلفُّظاً، وفيها تعريف القصاص وتنكير الحياة، دلالة على أنّ الهدف الأقصى أوسع من أمر القصاص وأعظم شأناً، وهي الحياة، حياة الإنسان الكريمة.

واشتمالها على بيان النتيجة وعلى بيان الحقيقة، وأنّ القصاص هو المؤدّي إلى الحياة، دون مطلق القتل، وغير ذلك ممَّا تشتمل عليه من فوائد ولطائف..)[2].

١- سورة البقرة: الآية ١٧٩.

٢- تفسير الميزان، السيد الطباطبائي، ج١ ، ص٤٤٢ .

لطائف قرآنية

آية ... ورواية

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾[1].

عندما بعث النبي محمد ﷺ بالرسالة، سعى بكُلَّ ما أوتي من جهد وقوّة في سبيل إبلاغها للناس، واستفاد من جميع الفرص المتاحة أمامه ليحقق هدف السماء، ونظرًا إلى الأوضاع التي كانت سائدة في بداية الدعوة بحيث لم يكن من السهل جمع قريش في مجلس واحدٍ من أجل إبلاغهم بالدعوة المحمدية الجديدة، لأنَّ الأوضاع لم تكن مناسبة إطلاقًا، فكانت دعوة الناس إلى التوحيد وعبادة الله عملاً شاقًّا، حتى أنَّ قريشًا كانت تعيق عمله وتتصدى له في كُلَّ المناسبات، فلم تدع أحدًا من الناس ولا من عبيدها يقترب من محمد ﷺ، أو أنْ يتكلم معه أو يصاحبه، وكانوا يقولون إنَّ محمّدًا رجل ساحر يخدع الناس ويسحرهم بكلامه.

ذات يوم صعد الرسول ﷺ إلى تلة الصفا فقال: يا صباحاه(وكانت هذه الصيحة عادة عند العرب إذا هاجمهم عدو على غفلة، صاح أحدهم يا صباحاه فتجتمع قريش وتنهض لمواجهته). فأقبلت إليه قريش فقالوا له: ما لك؟ فقال:أرأيتم لو أخبرتكم أنَّ العدو مصبحكم أو ممسيكم أما كنتم تصدقوني؟ قالوا: بلى، قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فقال أبو لهبٌ تبًّا لك لهذا دعوتنا جميعًا، فأنزل الله تعالى سورة المسد[2].

١- سورة المسد، الآية: ١.

٢- مجمع البيان في تفسير القرآن ، الشيخ الطبرسي، ج١٠، ص ٨٥١.

افتتاح مركز
الكاظمية لإحياء التراث

تم بفضل الله تعالى ومن بقعة الجود والعطاء، بقعة الإمامين الكاظمين الجوادين عليهما السلام، هذه المدينة المعطاء انبثاق مركز الكاظمية لإحياء التراث؛ ليسجل تاريخ العتبة المقدسة والمدينة المسماة باسمهما، وليؤرخ تأريخ الآباء والأجداد إلى الأجيال؛ ليكون لهم نبراسًا يضيء لهم طريق الولاء والمحبة لأهل البيت عليهم السلام وبالخصوص الإمامين الكاظمين عليهما السلام.

لذا نهيب بالعلماء الأفاضل الأجلاء، والأساتذة والباحثين والأدباء، وأهالي مدينة الكاظمية النبلاء، إرفاد المركز بكُلِّ ما يمكنهم من مؤلفات أعلام هذه المدينة، وكتب مطبوعة ومخطوطات، ووثائق ورسائل، وصور وأختام، وطوابع وأقراص، وأشرطة تسجيل بأنواعها، وكُلِّ معلومة تصب في تراث هذه المدينة المقدسة؛ لحفظه وتوثيقه.. مع الشكر والامتنان

للاستفسار الاتصال على:

الكاظمية المقدسة - شارع الإمام محمد الجواد عليه السلام (المحيط)

٠٧٩٠١٩٦٥٣٧٤ - ٠٧٧٢٣٥٩٧١٦٧

Turathalkadhimiy@aljawadain.org